الجزء السابع والثامن — المجلد الثاني والعشرون

مجلة المجمع العلمي العربي

تموز وآب سنة ١٩٤٧ — شعبان وشهر رمضان سنة ١٣٦٦

كنوز الأجداد

— ٤ —

ARCHIVE
http://Archive.Sakhrit.com

الماوردي

(ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب)

(٤٥٠)

الماوردي نسبة الى بيع ماء الورد ، نشأ في البصرة وتلقى العلم فيها ، وهو إمام في الفقه والأصول والتفسير ، بصير بالعربية والأدب ، من اعظم الكتاب ، معتدل في تأليفه ، هادئ في أفكاره ، أوحد في فنه وفهمه ، محمود الطريقة ، مطمئن النفس ، حريص على الاستفادة ، بعيد عن الدعوى والهوى . تولى القضاء في بلدان كثيرة ثم غدا أقضى القضاة ، يفتي بمذهب الشافعي ، وقيل انه كان فيه ميل الى الاعتزال .

هذا غاية ما كتبه المؤرخون فيه واجمل ما فيه أسلوبه في اسفاره «الاحكام السلطانية» و«أدب الدنيا والدين» و«أعلام النبوة» و«قانون الوزارة» وفيها تتجلى شخصيته عن معرفة ثاقبة بأمور الدولة واضطلاع واسع بتاريخ الحركات الفكرية والسياسية في الاسلام ·

لم يقتصر الماوردي على الأخذ عن الشيوخ وتصفح ما خلفه من تقدموه بل قرن الى علمه تجارب تنبئ عن نفسها ، ومعارف متنوعة لقفها من الحياة وما عاناه من مشاكل العالم ، وعُمِّر حتى بلغ السادسة والثانين فكان له دور سكون ارتاح فيه من هزاهز العيش ، وانصرف الى التأليف وخدمة أمته ·

تمثل الماوردي وانت تقرأ «الأحكام السلطانية» كأنك تقرأ كتاب عالم عصري قتل الأيام تجربة ، ودوّن زبدة الأحكام التي تشغل الأذهان · وكتبه من الكتب التي تدعوك الى نفسها أبداً وتحبب اليك ، اذا تصفحتها مرة ساقتك بدون تعمد الى معاودة قراءتها وكلما تلوتها انصرفت عنها بجديد ·

حقاً ان الأحكام السلطانية مرجع فريد في بابه ، ولو لم يكن له غيره من المصنفات لعدّ في زمرة من أبدعوا الابداع كله في مصنفاتهم · واذا حدقت النظر في هذا المصنَّف تراءى لك ان الماوردي لم يتقن من فنون العلم غير هذا الذي يحدثك فيه ويفيض عليك منه · ذلك لأنه لم يقتصر على الأخذ عن الشيوخ وتفهم نصوص العلماء في الكتاب والسنة ، بل شفع علمه بتجاربه وما درسه بذاته وهدته اليه الأحوال · جمع الى معرفته الواسعة معرفة أصول الإسلام وفروعه وعلمه وعمله ومنطوقه ومفهومه وكل ذلك يزينه وقوفه على سياسة الخلق ومهارته في حسن القضاء بينهم ، وحسن التأليف لأجيالهم ·

افاض في الأحكام السلطانية في الخلافة وتقليدها والوزارات وانواعها والامارات والولايات ، والقضاء وضروبه والمظالم ، والنقابات والجبايات والصدقات والاقطاعات ، وانواع الدواوين واحكام الجرائم والحسبة والمنكرات والمعروفات الى ما له مساس

بإقامة العدل بين الرعية . جمع ما كان متفرقاً في بطون الدفاتر ونسقه وعلق عليه وخالف عُرْف علماء وقته في مسائل اجتهد فيها فحملوه وما شاكسوه . واكتفى من دنياه بما اعطته فكان خير معلم للناس في حياته وبعد مماته ، أتاها بكتب تُتلى ولاتبلى جدتها على غابر الأحقاب .

ومن تدبر الأحكام السلطانية وقارنه بالأحكام السلطانية للقاضي ابي يعلى يتبين له الفرق بين رجل أفاده دخوله في المجتمع ورجل درس الحديث والفقه واقتصر على ما تلقاه في مجالس العلماء فجاء كتابه نظريا ، وكان كتاب الماوردي عملياً ، وكتابه هذا ما امتع هذا الامتاع الا لأن صاحبه كان قاضياً لامعاً وسياسياً مبرزاً بقل في أهل صناعته أمثاله ، وأوحت اليه مسائل الناس والدول اشياء احسن تلقفها وتصويرها والانتفاع بها .

كان الماوردي قادراً في ضبط نفسه فيما ليس منه ضرر على الدين او الدنيا ، يبتعد عمن اذا رأى محبرة تطير منها وان وجد كتاباً اعرض عنه ، وإن رأى متحلياً بالعلم هرب منه ، كأنه لم ير عالماً مقبلاً ، وجاهلاً مدبراً . قال ولقد رأيت من هذه الطبقة جماعة ذوي منازل وأحوال كنت اخفي عنهم ما يصحبني من محبرة وكتاب ، لئلا اكون عندهم مستثقلاً ، وان كان البعد عنهم مؤنساً ومصلحاً والقرب منهم موحشاً مفسداً .

وكان اذا عرض أمر يعود على الدين بالضرر يستأسد ويزمجر وينزع ثوب السياسي ويلبس ثوب العالم الشجاع على ما كان منه لما امر الخليفة ان يزاد في ألقاب جلال الدولة بن بويه لقب « ملك الملوك » فما افتى الماوردي مع من أفتى بجواز ذلك مع انه كان من خواص جلال الدولة ، ولما أفتى بالمنع انقطع عنه فطلبه جلال الدولة فمضى اليه على وجل شديد ، فلما دخل عليه قال له : انا اتحقق انك لو حابيت احداً لحابيتني لما بيني وبينك ، وما حملك الا الدين ، فزاد بذلك محلك عندي . ولذا قال المؤرخون انه كان محترماً عند الخلفاء والملوك « وكان

ذا منزلة من ملوك بني بويه يرسلونه في التوسطات بينهم وبين من يناويهم ويرتضون بوساطته ويقنعون بتقريراته » .

وكتابه الثاني « أدب الدنيا والدين » من أمتع ما كتبه علماء الأخلاق والتربية ، مصادره الكتاب والسنة واقوال الحكماء والبلغاء ، وفيه طائفة من الشعر البديع والنثر المنسجم . ومما قال عن نفسه في كتابه هذا : ومما انذرك به من حالي انني صنفت في البيوع كتاباً جمعت فيه ما استطعت من كتب الناس ، واجهدت فيه نفسي وكددت فيه خاطري حتى اذا تهذب واستكمل وكدت أعجب به وتصورت انني اشد الناس اضطلاعاً بعلمه ، حضرني وأنا في مجلسي أعرابيان فسألاني عن بيع عقداه في البادية على شروط تضمنت اربع مسائل لم أعرف لواحدة منها جواباً فأطرقت مفكراً ، وبحالي وحالهما معتبراً ، فقالا : ما عندك فيما سألنا جواب ، وأنت زعيم هذه الجماعة ؟ فقلت : لا . فقالا : واهاً لك . وانصرفا ثم أتيا من يتقدمه في العلم كثير من اصحابه فسألاه فأجابهما مسرعاً بما اقنعهما وانصرفا عنه راضيين بجوابه ، حامدين لعلمه قال فبقيت مرتبكاً وبحالهما وحالي معتبراً ، (وانني على ما كنت عليه في تلك المسائل الى وقتي . فكان ذلك زاجر نصيحة ونذير عظة تذلل بها قياد النفس وانخفض لها جناح العجب ، توفيقاً منحته ورشداً أوتيته . وحق على من ترك العجب بما يحسن ان يدع التكلف لما لا يحسن ، فقد نهى الناس عنهما واستعاذوا بالله منهما .

وعلى ما عرف به الماوردي من بعد النظر والتحري في قضائه أورد أشياء في كتابه اعلام النبوة اذا وضعت على محك النقد كانت مثار العجب منه وهو الراوية الحسن الرواية والنقادة الذي يمتاز باستخراج السقيم من السليم وقد نسب اليه هذان البيتان :

وفي الجهل قبل الموت موت لأهله فأجسادهم دون القبور قبور
وان امرءٌ لم يحي بالعلم صدره فليس له حتى المات نشور

الأشعري

(ابو الحسن علي بن اسماعيل)

(نيف وثلاثون وثلاثمائة)

نشأ من بيت عريق في العلم والفقه والمناظرة والقضاء والفتوى وأخذ العلم عن ابي علي الجبائي امام المعتزلة وتبعه في الاعتزال وألف في نصرته والدعوة اليه ، وأقام على الاعتزال اربعين سنة حتى صار للمعتزلة اماماً ، ثم تغيب في بيته عن الناس خمسة عشر يوماً ، وقالوا انه تاب من القول بالعدل وخلق القرآن وذلك في المسجد الجامع بالبصرة ورقي كرسياً ونادى بأعلى صوته في يوم الجمعة : من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا أعرفه بنفسي انا فلان بن فلان كنت أقول بخلق القرآن وان الله لا تراه الأبصار وان افعال الشر أنا افعلها ، وانا تائب مقلع . واهل العدل فرقة من أهل التوحيد تقول ان الله انما خلق الخلق أجمعين لصلاحهم ونفعهم .

قال : معاشر الناس انما تغيبت عنكم هذه المدة لأني نظرت فتكافأت عندي الأدلة ولم يترجح عندي شيء على شيء ، فاستهديت الله فهداني الى اعتقاد ما أودعته في كتبي هذه ، وانخلعت من جميع ما كنت اعتقده كما انخلعت من ثوبي هذا . وانخلع من ثوب كان عليه ورمى به . ودفع الكتب التي ألفها على مذاهب أهل السنة الى الناس . قالوا ان المعتزلة كانوا قد رفعوا رؤوسهم حتى ظهر بدعوته فجحرهم في اقماع السمسم .

رواية غريبة مثلها ابو الحسن تمثيلاً مقبولاً ، فاتفق بما أتى صولة العامة ، واستمال قلوبهم وأقنعهم بتوبته عن الاعتزال ، ورجوعه عن مذهب لا يخالف ما خرج اليه الا بما لا بال له . وقد وفق في نزعته الجديدة توفيقاً لم يسبق له مثيل . ولما سلك طريقاً بين النفي الذي هو مذهب الاعتزال وبين الاثبات الذي هو مذهب اهل التجسيم وناظر على قوله هذا واحتج لمذهبه مال اليه جماعة وعولوا على

رأيه منهم الباقلاني وابن فورك وابواسحق الاسفرايني وابو حامد الغزالي والشهرستاني وفخر الدين الرازي وغيرهم ونصروا مذهبه وناظروا عليه وجادلوه فيه واستدلوا له في مصنفات كثيرة فانتشر مذهبه في العراق من نحو سنة ثمانين وثلثمائة وانتقل الى الشام ٠

يقول ابن خلدون ان الشيخ ابا الحسن الأشعري امام المتكلمين توسط بين الطرق ونفى التشبيه وأثبت الصفات المعنوية وقصر التنزيه على ما قصره عليه السلف وشهدت له الأدلة المخصصة لعمومه فأثبت الصفات الأربع المعنوية والسمع والبصر والكلام القائم بالنفس بطريق النقل والعقل ورد على المبتدعة في ذلك كله وتكلم معهم فيما مهدوه لهذه البدع من القول بالصلاح والأصلح والتحسين والتقبيح ، وكمل العقائد في البعثة واحوال الجنة والنار والثواب والعقاب ، وألحق بذلك الكلام في الامامة لما ظهر حينئذ من بدعة الامامية من قولهم انها من عقائد الايمان وانه يجب على النبي تعيينها والخروج عن العهدة في ذلك لمن هي له وكذلك على الامة ٠

تصدى الأشعري للرد على المعتزلة والرافضة والجهمية والخوارج وغيرهم وقيل انه صنف خمسة وخمسين تصنيفاً وقيل أكثر من ذلك وبعضها ردود ونقض أقوال من لا يقول بقولهم من العلماء ، وقيل انه كان ضعيفاً في التأليف قوياً في المناظرة ، والصحيح انه كان قوياً في كليهما يفيض من علمه على ما يجب ويعرف اجتذاب القلوب اليه ويهتم لرضا العوام والخواص ٠ صفات يحتم تحقيقها في صاحب كل دعوة ٠ اما صفاته الشخصية فخير صفات يستطيع بها من أوتيها استهواء العقول فلا ينفر منه أحد ولو خالف رأيه ٠ وما كان فيه جمود بعض العلماء ولا تزمتهم وعزوفهم ، وكان فيه دعابة ومرح ويحب المزاح كثيراً ٠

وأما عيشه فكان مضموناً لا يحتاج في تحصيله الى كد ، يأكل من غلة ضيعة وقفها جده بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري على عقبه ٠ وكانت نفقته كل يوم سبعة عشر درهماً وقيل أقل من ذلك اي انه كان موسعاً عليه لا يضطر الى الرواتب وتولي المناصب بما يقطعه عن غرضه الديني الشريف ٠

ان في القول بأن ابا الحسن الأشعري بعد ان قضى في مذهب الاعتزال أربعين سنة قد تاب واناب مجالاً للتفكير الطويل . والمعقول انه بقي على تراتيب مذهبه الأصلي وما جاءه الفيض الا بالأخذ عن أئمة المعتزلة وما انفتق ذهنه الا بأصولهم والتشبع بطرائقهم في المناظرة والاجتهاد والتحقيق . وكتاب الأشعري في « مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين » لمن امتع ما كتب عالم في الكشف عن فرق الاسلام اخذ بعضه من الكتب المؤلفة قبله ونسقه وضمنه آراءه ومنازعه وحشاه بفوائد تاريخية وسياسية ووصف فيه مسائل علم الكلام واختلاف ارباب المذاهب فيها وصفاً دقيقاً مفهوماً ومما روى وقائع المطالبين بالخلافة وفصولٌ في الامامة واعتقاد اهل الفرق فيها ، وفي الحَكَمين والحكم عليها بما فعلا .

أطلق في كل ذلك العنان لقلمه حتى ان النبيه المتصفح لكلامه لا يشعر ان الأشعري خالف أصحابه القدماء . وخروجه عن مذهبه الأصلي بعد قضاء اكثر عمره فيه دليل مهارة استوجبها فرط حريته واخلاصه لدينه .

الأشعري « لم يبدع رأياً ولم ينشئ مذهباً وانما هو مقرر لمذاهب السلف ، مناضل عما كانت عليه صحابة رسول الله ، فالانتساب اليه انما هو باعتبار انه عقد على طريق السلف نطاقاً وتمسك به ، واقام الحجة والبراهين ، فصار المقتدي به في ذلك ، والسالك سبيله في الدلائل يسمى اشعرياً » .

وللأشعري من الكتب المطبوعة « الابانة في أصول الديانة » و « استحسان الخوض في الكلام » و « رسالة الى اهل الثغر بباب الأبواب » . وامتعها مقالات الاسلاميين وهو كاتب مجيد كتب الشريعة بلسان عذب لا تعقيد فيه حتى ليستدرجك الى الاعتقاد بعقيدته من حيث لا تدري ، والاشعري بما اصدره من الطبعة الأخيرة من آرائه التي وافقت قبولاً من عظماء الملة وسرت في الأفكار بدون ان تلقى تصادماً يعتد به قد اراح السواد الأعظم من المسلمين بان عين لهم حدود المعتقدات فكان واضع أساس مذهب اهل السنة والجماعة وكان المؤمنون أزعجوا باختلاف الباحثين .

قالوا كان من الاعتزال ما كان من تفرق كلمة الفرق وكان لرد الفرق بعضها على بعض رواج كثير ولما تعينت معتقدات التشيع والتسنن وانقرض المعتزلة فانقرض بانقراضهم التفكير الحر مع الأسف بات البحث في هذه الأمور وقفاً على خاصة الخاصة يدرسونه من باب الاطلاع على الشيء .

الغزالي

(ابو حامد محمد بن محمد بن محمد بن احمد الطوسي)

(٥٠٥)

من الرواة من يشددون الزاي من الغزالي ومنهم من يخففها وهي الرواية الشائعة . ولد ابو حامد بطوس من بلاد خراسان سنة خمسين واربعمائة ، وقيل انه ولد في غزالة من اعمال طوس ، وقيل كان والده يغزل الصوف ويبيعه . وحرص الأب على ان يكون ابنه فقيهاً لحبه الفقهاء واختلاطه بهم ، واوصى به وبأخيه احد الصوفية وقال انه يأسف أسفاً عظيماً على عدم تعلمه الخط وأشتهي استدراك ما فاتني في ولدي هذين ، فعلمهما ولا عليك ان تنفد جميع ما أخلفه لهما . فلما مات أقبل الصوفي على تعليمهما الى ان فني المال فجعلهما في مدرسة ليحصلا على قوتهما . وكان الغزالي يحكي هذا ويقول : طلبنا العلم لغير الله فأبى الا ان يكون لله .

قرأ ابو حامد في صباه طرفاً صالحاً من الفقه ببلده ثم سافر الى جرجان واتصل بابي نصر الاسماعيلي وعلق عنه التعليقة ثم رجع الى طوس ثم قدم نيسابور ولازم امام الحرمين ونبغ في أيام استاذه هذا وصنف وهو شاب ، ولما هلك أستاذه قصد الوزير نظام الملك ، وكان مجلسه مجمع أهل العلم وملاذهم ، فناظر العلماء فاعترفوا بفضله فولاه التدريس في مدرسته النظامية ببغداد فقدمها في سنة اربع وثمانين واربعمائة فأعجب الخلقَ حسن كلامه وكمال فضله وفصاحته ،

وبعد سنين قضاها في النظامية خرج الى الحج ودخل دمشق وبيت المقدس ثم عاد الى جلّق وأخذ يطوف البلاد فدخل مصر وتوجه منها الى الاسكندرية فأقام بها مدة حاول على ما يظهر ان يركب البحر من الاسكندرية الى المغرب ليلتحق بابن تومرت صاحب الدولة هناك • وكان جاء العراق وأخذ عن ابي حامد مذهب الأشعري فلما عاد الى المغرب قام في المصامدة يفقههم ويعلمهم فلما بلغت ابا حامد وفاة ابن تومرت رجع • وقيل ان الغزالي كان يبطن مذهباً سياسياً اراد ان يتعاون مع تلميذه ابن تومرت على تحقيقه خدمة للدين أو بغية قيام دولة فتية • وعاد ابو حامد الى نيسابور ودرس مدة بالمدرسة النظامية ثم رجع الى طوس واتخذ الى جانب داره مدرسة للفقهاء وخانقاهاً للصوفية ووزع أوقاته على وظائف من تلاوة القرآن ومجالسة ارباب القلوب وتدريس طلبة العلم الى ان انتقل الى جوار ربه عن خمس وخمسين عاماً •

خلق الغزالي صوفياً ومارس أحوالهم زمناً ولكن العلم غلب عليه فتبحر في الفقه والكلام والفلسفة ورزق لساناً بليغاً وقلماً سيالاً وحافظةً نادرةً وذاكرةً واعيةً وجرأةً لا يثني معها عن الصدع بالحق الذي عرفه والنور الذي قذف في قلبه وكثيراً ما نعى على علماء السوء الذين نافقوا في دينهم وتقربوا من الأمراء والسلاطين بالعبث بالدنيا والدين • وان رجلاً يحضر مجلس درسه في النظامية ببغداد ثلثمائة عالم من الأعيان المدرسين واكثر من مائة من أبناء الأمراء لأهل ان يحسد ويسعى به الى الملوك •

ولقد طعن في بعض كتبه المصنفة في اسرار المعاملات فقام المشاغبون يزعمون ان فيها ما يخالف مذهب الأصحاب المتقدمين والمشايخ المتكلمين وقالوا ان العدول عن مذهب الأشعري ولو في قيد شبر كفر ، ومباينته ولو في شيء نزر ضلال وخسر ، فكتب رسالة « التفرقة بين الاسلام والزندقة » ومما قال فيها : « واستحقر من لا يُحسد ولا يُقذف واستصغر من بالكفر أو الضلال لا يُعرف ، فأي داع

أكمل وأعقل من سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وقد قالوا انه مجنون من المجانين وأي كلام أجلّ وأصدق من كلام رب العالمين وقد قالوا انه اساطير الأولين . واياك ان تشتغل بخصامهم، وتطمع في افحامهم، فتطمع في غير مطمع، وتصوت في غير مسمع، أما سمعت ماقيل :

كل العداوة قد ترجى سلامتها   الا عداوة من عاداك من حسد

قيل انه صنف الاحياء في دمشق وقت اغترابه فانتفع الناس به لاحتوائه على أدب الشريعة باسلوب مرتب منظم حتى قال فيه بعض المحققين «لو لم يكن للناس من الكتب التي صنفها الفقهاء الجامعون في تصانيفهم بين النقل والنظر والفكر والاثر غيره لكفى» وغالى بعضهم فقال : لو ضاعت الشريعة لأجزأ الإحياء عنها» . لا جرم انه كتاب التربية الاسلامية العالية مشوب بقليل من التصوف والدعوة الى مجاهدة النفس والعزوف عن الدنيا .

أملى المؤلف من ذلك اجزاء كبيرة فيها افاضة في كل ما أثر . ولو كان فيه الضعيف من الأثر . وكل ما فيه ينمُّ عن فكر على أي حال طبق فيه الغابر على الحاضر وأبدع في التأليف وتفنن في حصر مسائل بعينها ومناقشتها . فالاحياء كتاب حمل ما جاء عن الشارع يخاص منه قارئه الى ما رآه مؤلفه من البدع والضلالات ورده باعتدال . ولما كان التصوف غالبًا عليه خصوصًا في أخريات أيامه رشح قلمه منه بالضرورة رشحات لا يقول بأكثرها بعض الراسخين في العلم من الأقدمين والمحدثين لأنها تزهد الناس في الحياة والحياة تتوقف على عمل وجهاد، وهذا ما فهم من روح الشريعة . وكان الغزالي طلب الكثير من المؤمنين ليصح له القليل وهو ممن لا يرى التضييق والحرج ويقول ان من أشد الناس غلوًا واسرافًا طائفة من المتكلمين كفَّروا عوام المسلمين وزعموا ان من لا يعرف الكلام معرفتهم . ولم يعرف العقائد الشرعية بأدلتهم التي حرروها فهو كافر . فقال «انهم ضيقوا رحمة الله الواسعة على عباده اولاً، وجعلوا الجنة وقفًا على شرذمة يسيرة من المتكلمين» .

من أجل الظاهرات في تآليف الغزالي انه يبسط الكلام ويأتي بحجج خصومه وينقضها على نظام مدقق ، ففي كتاب تهافت الفلاسفة ، قال ان أقوم الفلاسفة بالنقل والتحقيق من المتفلسفة في الاسلام الفارابي ابو النصر وابن سينا فاقتصر على إبطال ما اختاروه ورأوه الصحيح من مذهب رؤسائهم ورأى تكفيرهم في ثلاث مسائل فقط : قدم العالم وقولهم ان الجواهر كلها قديمة وقولهم ان الله لا يحيط علماً بالجزئيات الحادثة من الأشخاص وانكارهم بعث الأجساد وحشرها (؟)

قال وما عدا هذه المسائل الثلاث من تصرفهم في الصناعات الالهية واعتقاد التوحيد فيها فمذهبهم قريب من مذاهب المعتزلة ، ومذهبهم في تلازم الأسباب الطبيعية هو الذي صرح المعتزلة به في التولد وكذلك جميع ما نقلناه عنهم قد نطق به فريق من فرق الاسلام الا هذه الأصول الثلاث فمن يرى تكفير أهل البدع من فرق الاسلام يكفرهم أيضاً ومن يتوقف عن التكفير يقتصر على تكفيرهم بهذه المسائل .

وصرح بمثل هذا في كتابه « الاقتصاد في الاعتقاد » فقال الذين يصدقون بالصانع والنبوة ويصدقون النبي ولكن يعتقدون اموراً تخالف نصوص الشرع ويقولون ان النبي محق وما قصدَ بما ذكره الاّ صلاح الخلق ولكن لم يقدر على التصريح بالحق لكلال افهام الخلق عن دركه وهؤلاء هم الفلاسفة ويجب القطع بتكفيرهم في ثلاث مسائل انكارهم حشر الأجساد والتعذيب بالنار والتنعيم في الجنة وقولهم ان الله لا يعلم الجزئيات وانما يعلم الكليات وقولهم ان العالم قديم وان الله تعالى متقدم على العالم بالرتبة .

ولولا ان الخوض في مباحث الفلسفة يخرجنا عن موضوعنا لنقلنا زبدة ما رد به ابن رشد على الغزالي في كتابه « تهافت التهافت » وهو الكتاب الذي كسره فيلسوف الغرب في الاسلام على نقد تهافت الفلاسفة للغزالي . ولا يزال الفقهاء والفلاسفة مختلفين منذ انتشرت الفلسفة في الأمة الاسلامية .

افتح أي كتاب أو رسالة من تأليف الغزالي تقع في الحال على منزعه وتنشق ريح تصوفه وتدرك مبلغ عطفه على المتصوفة وهو الذي اعتقد ان « حاصل علمهم قطع عقبات النفس ، والتنزه عن اخلاقها المذمومة وصفاتها الخبيثة ، حتى يتوصل بها الى تخلية القلب عن غير الله تعالى » . وكان عنده ان اصناف الطالبين اربع فرق : المتكلمون والباطنية والفلاسفة والصوفية وقال انه درس مذاهب هؤلاء كلها درساً عميقاً ثم تعلق قلبه بالصوفية . ورأى الثلاث الفرق الأولى ليست الطريق الموصل الى الحق فحاول ان يحمل الناس على الأخذ بنزعة ما نزع اليها لولا مزاج خاص فيه عنينا بذلك التصوف . وهذه نقطة الضعف في الغزالي اعلم علماء الشافعية على الاطلاق ، وأي كبير او أي انسان تجرد من الضعف .

وكتابه « المنقذ من الضلال » هو تقاييد ما عرض له من أول امره الى قبيل وفاته بسنين قليلة قال فيه : « ولم ازل في عنفوان شبابي منذ راهقت البلوغ قبل بلوغ العشرين الى الآن وقد اناف السن على الخمسين أقتحم لجة هذا البحر العميق واخوض غمرته خوض الجسور لا خوض الجبان الحذور واتوغل في كل مظلمة ، واتهجم على كل مشكلة ، واتقحم كلّ ورطة ، وأتفحص عن عقيدة كل فرقة ، وأستكشف اسرار مذهب كل طائفة ، لأميّز بين محق ومبطل ، ومتسنن ومبتدع ... وقد كان التعطش الى درك حقائق الأمور دأبي وديدني من اول أمري وريعان عمري ، غريزة وفطرة من الله وضعتا في جبلتي لا باختياري وحيلتي . حتى انحلت عني رابطة التقليد وانكسرت على العقائد الموروثة » .

ورأى علم الكلام بعد ان حصله وعقله وصنف فيه غير واف بمقصوده فتركه وبعد الفراغ منه أخذ بالتعمق في الفلسفة لأن « من لا يقف على منتهى ذلك العلم حتى يساوي اعلمهم في اصل العلم ثم يزيد عليه ويجاوز درجته » لا يغني الغناء المطلوب . قال انه لم ير احداً من علماء الاسلام صرف همته وعنايته الى ذلك فاستبان له الضرر من علوم الفلاسفة بعد البحث الشديد ونظر كذلك في

مذهب التعليم او الباطنية ، وبعد ان وصفهم ووصف علومهم قال : فهذه حقيقة حالهم فاخبرهم بتقلبهم ، فلما خبرناهم نفضنا اليد عنهم أيضاً .

ووصف السبب الذي حداه على ترك التدريس بالمدرسة النظامية في بغداد وقد تولى التدريس فيها اربع عشرة سنة كان فيها موضع اعجاب العلماء فقال انه رأى الا مطمع له في سعادة الآخرة الا بالتقوى ، وكف النفس عن الهوى ، وان ذلك لا يتم الا بالاعراض عن الحياة والمال ، ورأى نيته في التدريس غير خالصة لوجه الله ، بل باعثها طلب الحياة وانتشار الصيت ، فصمم على الخروج من بغداد ، وشهوات الدنيا تجاذبه سلاسلها الى المُقام ، ومنادي الايمان يناديه : الرحيل الرحيل . فلم يزل يتردد بين تجاذب شهوات الدنيا ودواعي الآخرة قريباً من ستة أشهر ، أصيب خلالها بشيء من عقدة اللسان ، وقطع الأطباء طمعهم عن العلاج فصح عزمه على مفادرة تلك البلاد معرضاً عن الجاه والمال والأهل والولد والأصحاب ، وأظهر عزمه على الخروج الى مكة وهو يوري في نفسه سفر الشام حذراً ان يطلع الخليفة وجملة الأصحاب على عزمه في المقام بالشام ، فتلطف بلطائف الحيل في الخروج عن بغداد على عزم ان لا يعاودها ، واستهدف لائمة اهل العراق كافة ، اذ لم يكن فيهم من يجوز ان يكون الاعراض عما كان فيه سبباً دينياً . قال وكان ذلك مبلغهم من العلم « ففارقت بغداد وفرقت ما كان معي من المال ، ولم أدخر الا قدر الكفاف وقوت الأطفال ترخصاً بأن مال العراق مرصد للمصالح لكونه وقفاً على المسلمين ، فلم أرَ في العالم مالاً يأخذه العالم لعياله أصلح منه .

قال : « ثم دخلت الشام وأقمت به قريباً من سنتين لا شغل لي الا العزلة والخلوة والرياضة والمجاهدة اشتغالاً بتزكية النفس وتهذيب الأخلاق ، وتصفية القلب لذكر الله تعالى كما كنت حصلته من علم الصوفية ، فكنت اعتكف مدة في مسجد دمشق أصعد منارة المسجد طول النهار وأغلق بابها على نفسي » . قال ثم

تحركت فيه داعية فريضة الحج ولم يذكر هنا أنه زار مصر ودخل الاسكندرية الى ان قال : ودمت على ذلك مقدار عشر سنين وانكشف لي في أثناء هذه الخلوات أمور لا يمكن احصاؤها واستقصاؤها والقدر الذي أذكره لينتفع به اني علمت يقيناً أن الصوفية هم السالكون لطريق الله تعالى خاصة ، وان سيرتهم أحسن السير وطريقتهم أصوب الطرق الى آخر ما قال :

قال وبعد طول الغربة والحاح الأهل بالعودة أمر سلطان الوقت من نفسه لا بتحريك من خارج أمر الزام بالنهوض الى نيسابور لتدارك هذه الفترة وبلغ الالزام حداً كاد ينتهي لو اصررت على الخلاف الى حد الوحشة ، وبعد ان استشار جماعة من ارباب القلوب والمشاهدات عرف ان هذه الحركة مبدأ خير ورشد قدرها الله سبحانه على رأس هذه المائة ، وقدر عليه سبحانه باحياء دينه » يشير الى ما ورد في الأثر من ان الله تعالى يبعث لهذه الأمة على رأس كل مئة سنة من يجدد لها أمر دينها . وبعد عزلة احدى عشرة سنة عاد الى نيسابور .

كتب الغزالي زهاء سبعين مصنفاً بين كتاب في مجلدة أو مجلدات وبين رسالة . طبع منها لحسن الحظ نحو خمسين بنيت اكثرها على فكر خاص ذات موضوع تشتد حاجة المسلمين اليه . وألف بالفارسية كتاب « التبر المسبوك في نصيحة الملوك » وعربه غيره و « عمدة المحققين وبرهان اليقين » ألفه للسلطان محمد بن ملكشاه السلجوقي . وكتب بالفارسية كيمياء السعادة وخلاصة التصانيف . ومن تآليفه « فضائح الباطنية » اهداه الى الخليفة المستظهر العباسي وكتبه باشارته على ما يظهر وله « القسطاس المستقيم » و « المضنون به على غير أهله » ومن أجل كتبه « المستصفى » في الأصول ، وعلم الفقه وأصوله يأخذ كما قال من صفو الشرع والعقل سواء السبيل فلا هو تصرف بمحض العقول بحيث لا يتلقاه الشرع بالقبول ، ولا هو مبني على محض التقليد الذي لا يشهد له العقل بالتأييد والتسويد » يقول شيخنا العلامة طاهر الجزائري ان أهم الكتب التي ألفت في هذا العهد

على طريقة المتكلمين اربعة كتب كتاب البرهان لامام الحرمين والمستصفى للغزالي وهما من أهل السنة وكتاب العمد للقاضي عبد الجبار وشرحه المعتمد لأبي الحسين البصري وهما من المعتزلة .

ومن تآليفه « معارج القدس في مدارج معرفة النفس » يريد به العروج من مدارج معرفة النفس الى معرفة الحق جل جلاله يعتمد في فهمه على المنطق « أما الجامد البليد الذي يأخذ العلم بالتقليد فهو عن معرفة مثل هذه العلوم بعيد اذ كلٌّ ميسر لما خلق له » .

ولم تصادف كتب الغزالي اجماعاً على قبولها واملها احرزت أكثرية . فاصحاب الحديث ومنهم ابن تيمية يزيفونها ، والمتصوفة على ما غمست فيه من التصوف لم يرضوا كثيراً عنها ، مع ان كتبه من أحسن ما كتب في عصره والى العصور الأخيرة في معنى التصوف . يقول ابن تيمية في النبوات ان ابا حامد الغزالي بين علماء المسلمين وبين علماء الفلاسفة ، علماء المسلمين يذمونه على ما شارك فيه الفلاسفة مما يخالف دين الاسلام والفلاسفة يعيبونه على ما بقي معه من الاسلام وعلى كونه لم ينسلخ منه بالكلية الى قول الفلاسفة ولهذا كان الحفيد ابن رشد ينشد فيه :

يوماً يمان اذا ما جئت ذا يمن   وان لقيت معدياً فعدنان

ولما دخلت كتب الغزالي المغرب أمر امير المسلمين باحراقها ، وتوعد بالوعيد الشديد من سفك الدم واستئصال المال الى من وجد عنده شيء منها ، واشتد الأمر في ذلك ثم رفع عنها هذا الحرج وضعف التضييق عن كتبه والنظر فيها .

وذمه ابو نصر القشيري على الفلسفة ، وكانوا يقولون ابو حامد قد أمرضه الشفاء — كتاب شفاء ابن سينا — ولبعض العلماء كلام كثير في ذمه على ما دخل فيه من الفلسفة ولعلماء الأندلس في ذلك مجموع كثير . وذكروا ان الغزالي قال في ميزان العمل : ان الفاضل له ثلاث عقائد عقيدة مع العوام يعيش بها

في الدنيا كالفقه مثلاً وعقيدة مع الطلبة يدرسها لهم كالكلام ، الثالثة لا يطلع عليه احد الا الخواص ، ولهذا صنف الكتب المضنون بهما على غير أهلها وهي فلسفة محضة سلك فيها مسلك ابن سينا .

قال ابن الجوزي في « تلبيس ابليس » ان ابا حامد صنف للصوفية كتاب الاحياء على طريقة القوم وملأه بالأحاديث الباطلة وهو لا يعلم بطلانها وتكلم في علم المكاشفة وخرج عن قانون الفقه وقال كلاماً من جنس كلام الباطنية وان الصوفية في حال يقظتهم يشاهدون الملائكة وارواح الأنبياء ويسمعون أصواتاً ويقتبسون منهم فوائد ثم يترقى الحال من مشاهدة الصور الى درجات يضيق عنها نطاق العقل .

وكيف كان حكم بعض العلماء على الغزالي فان المنات التي عزوها اليه لا تقدح كثيراً في كتبه ومن سعادته ان آراءه تنوقلت وهو حي حتى قال انه سمع مرة احد المدرسين في دمشق يقول : وقال الغزالي فترك البلد من الغد ، والناس لا يعرفون ان الغزالي حاضر في الدرس ، قال انه فعل ذلك مخافة ان يقع في الغرور .

علي بن ربّن

(٢٤٧)

في المؤلفين من لم نعرفهم الا بصفحات قليلة أبقت عليها الأيام من ألوف كتبوها ومنهم علي بن ربّن — والرّبن والربين والراب اسماء لمقدمي شريعة اليهود ، ومعنى ربن المعلم العظيم . وربن اسم ابي علي كان ربن اليهود .

ولد علي في طبرستان وعرف في صباه وكهولته باتساعه في الفلسفة والطب والطبيعيات وعنه اخذ محمد بن زكريا الرازي في الري لما خرج من طبرستان واستفاد منه علماً كثيراً . وأخذ هو عن حنين بن اسحق لما وافى العراق . وتصرّف

لولاة طبرستان وكتب للمازيار بن قارن المتغلب على الجبال وغيرها · ولما وقعت الفتنة في بلاده خرج الى الري ومنها الى العراق وكانت سبقته اليها شهرته واتصل بالخليفة المعتصم واسلم على يده فقربه فأصبح من أطباء البيت العباسي ثم أدخله المتوكل في جملة ندمائه ·

ألف ابن ربن كثيراً في الطب والصحة وله كتاب فردوس الحكمة وهو معلمة طبية بها سلكه به ابو حيان التوحيدي في سلك نوابغ المؤلفين وضرب به المثل بالاجادة ، وله غيره في الأدب ، وكان متمكناً من الآداب العربية وعرفناه بكتاب له صغير اسماه « الدين والدولة » أثبت فيه النبوة اثبات العارف بالأديان الأخرى ولا سيما اليهودية والنصرانية ، قيل ان الخليفة المتوكل عاونه في تأليفه · وكتابه هذا دليل ناصع على اضطلاعه بالحكمة وانه انتحل الاسلام عن بصيرة بعد ان نضج في العلوم وأحنى المشاكل بحثاً ·

وقد جود الكلام في الدين والدولة على الصحابة وعرض لجميل سيرتهم وعفتهم عن المال والرغبة عن الرفاهة كما جود في فضل أمية الرسول · ومن أجمل ما فيه نقول عن الكتاب المقدس والنبوات عليها مسحة من البلاغة اكثر من الترجمات المشهورة لعهدنا ، ولعلها منقولة من الترجمات الضائعة من التوراة والأناجيل او انها كانت من ترجمته هو · وكان يعرف لغات أخرى مع العربية ·

وينبئك كتاب ابن ربن انه من أعظم العلماء في الأديان ولو لم تبق عليه الأيام لنسي حتى اسمه اللهم الا عند أفراد دأبهم البحث عن المفقود والموجود من هذا التراث العربي العظيم ·

مثال من كلام ابن ربن · قال في الدلائل على تصحيح الأخبار : رأينا أمماً كثيرة العدد عظيمة القدر موصوفة بالأفهام والأحلام يشهدون لعدة من الخبثة الكذابين بجميع ما أدلوه مثل الزنادقة والمجوس اما تقليداً وإلفاً واما غباوة ومحكاً واما اجباراً او كرهاً ، كما فعل زرادشت متنبيء المجوس فانه لم يزل يتأتى

ليشتاسف الملك حتى وصل اليه وزرع من وساوسه في صدره ثم لم يزل يختله بذكر الله والدعاء اليه ، ويفتل في الذروة والغارب حتى فتله عن دينه ولواه الى رأيه ، ثم أظهر له ما كان يضمره من الشرك ، وزين له نكاح الأمهات والبنات ، وأكل القذر المذر من النجاسات ، فكان الملك بعد ذلك هو الذي أكره اهل مملكته على دينه . وفعل مانى شبيهاً بذلك فانه ظهر في زمان كان الغالب فيه دينين النصرانية والمجوسية فاختدع النصارى بان قال لهم انه رسول المسيح عليه السلام ، وخلب المجوس بأن وافقهم على الأصلين . فلما وجدنا من الاجماع ما هو هكذا ووجدنا منه ما هو كالاسلام علمنا ان قبول كل اجماع فتنة ورد كل اجماع ضلالة .

ومما أُثر له : الطبيب الجاهل مستحث الموت . اجتنب ثلاثة وعليك بأربعة ولا حاجة لك الى الطبيب : اجتنب الغبار والدخان والنتن وعليك بالدسم والحلوى والحمام والطيب مع الاقتصاد . ومما نقل عنه التكلف يورث الخسارة . شر القول ما نقض بعضه بعضاً .

http://Archivebeta.Sakhrit.com

لا تتألف مما وصل الينا من أخبار ابن ربن فكرة تامة للحكم عليه حكماً صحيحاً والغالب انه كان رجلاً أعظم مما صوره لنا من عرضوا للترجمة له وهم مع هذا قلائل .

محمد كرد علي

مكتبة المجلس النيابي

في طهران

-٢-

٣ – التاريخ

١٨ : الدر المسلوك في أخبار الأنبياء والأوصياء والخلفاء والملوك

للشيخ محمد بن الحسن بن علي بن الحسين المشغري المشهور بالحر العاملي المولود في مشغرة جبل عاملة (سنة ١٠٣٣ هـ (= ١٦٢٤ م) والمتوفى في المشهد الرضوي في سنة ١١٠٤ هـ [١] وقيل انه توفي سنة ١٠٩٩ هـ (= ١٦٨٨) [٢] وكان عالما جليلاً ومصنفاً مفيداً ومن أشهر كتبه « امل الآمل » وبلغ رتبة مشيخة الاسلام وأعطي منصب الافتاء في خراسان .

والنسخة نفيسة جداً ووحيدة لا يعرفها بروكلمان ولا غيره وهي مكتوبة في حياة المؤلف سنة ١٠٩١ بقلم نسخي حسن . وأولها « الحمد لله منشئ اصناف الفطر ومحيي الأرض بوابل المطر .... اما المقدمة ففي ابتداء خلق السموات والأرض وما فيها من عجائب خلق الله تعالى وأما الركن الأول ففي ذكر الأنبياء والمرسلين واما الركن الثاني ففي ذكر الملوك المتقدمين ، واما الركن الثالث ففي ذكر الخلفاء من المسلمين واما الركن الرابع ففي ذكر الحكام من السلاطين واما الخاتمة فهي مشتملة على ما هو كالعيان مما يكون في آخر الزمان .... »

والنسخة حسن الحفظ والضبط في (٢١٧) ورقة (٢٥ × ١/٢ ١٧ سنت) ورقمها (٦٩٣٥) .

١٩ : روضة الأحباب في سير النبي والآل والأصحاب

---

(١) ذكر تاريخ الوفاة هذا عباس القمي في الكنى والألقاب ٢ : ١٥٨

(٢) ذكر هذا التاريخ بروكلمان في الذيل ٢ : ٥٧٨

لعطاء الله بن فضل الله الملقب بالجمال الحسيني ، ولم اهتد الى معرفة شيء عنه ولا عن أخباره وهي نسخة ضخمة تبحث في السيرة النبوية وتراجم المشهورين من الصحابة والتابعين ورواة الحديث ، وقد ظهر عليها روح التشيع الشديد التعصب وأولها « الحمد لله الذي من على المؤمنين ان بعث فيهم رسولاً منهم ٠٠٠٠ » وهي مكتوبة بقلم نستعليق في ٣٦٠ ورقة (٣٢½ × ٢٢½ سنت) ورقمها ٥٧٢١ .

وفي المكتبة نسخة اخرى في مجلدين رقماها (٩٠٧٤) و (٩٠٥٣) .

٢٠ : المعجم في تاريخ ملوك العجم بالفارسية

للمؤرخ المنشئ شرف الدين فضل الله بن عبد الله المعروف بوصاف الحضرة الشيرازي كان معروفاً في عصر الأتابك نصرة الدين احمد بن يوسف شاه حاكم طبرستان في حدود سنة ٦٥٤ ، وقد ألف كتابه هذا باسم الأتابك احمد وذكر فيه ملوك ايران منذ البيشداديين الى ايام انوشيروان العادل واول النسخة « ان احق ما يفتتح به الكلام ويتجح به المرام ٠٠٠٠ » والنسخة حسنة مكتوبة سنة ٩١٤ بقلم نستعليق كتبها محمد قاسم بن محمد علي الجبكردي في ١٧٢ ورقة (١٨½ × ١٠ سنت) ورقمها (٥٤٥٤) [1] .

٢١ : الارشاد في معرفة حجج الله على العباد .

للشيخ ابي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان بن عبد السلام العكبري الحارثي البغدادي أحد رؤساء مشايخ الشيعة وهو المعروف باسم الشيخ المفيد بن المعلم ولد سنة ٣٣٦ هـ وتوفي سنة ٤١٣ هـ (= ١٠٢٢) [2] .

والكتاب في شرح احوال الأئمة الاثنى عشر الاطهار . وهو مطبوع في طهران سنة ١٢٩٧ والنسخة جيدة جداً في ٢٦٨ ورقة (٢٣ × ١٥½ سنت) رقمها ٦٩١٣ .

٢٣ : المزارات

(١) انظر فهرس المكتبة الرضوية ٣ : ٣١ وبروكلمان ١ : ١٨٨ والذيل ١ : ٣٢٢

(٢) انظر الكنى والألقاب للقمي ٣ : ١٦٤

لمعين الدين ابي القاسم الجنيد بن نجم الدين محمود بن محمد بن عمر العمري الخزرجي الشيرازي الصوفي المتوفى سنة ٧٩٠ هـ (= ١٣٨٨) .

كتاب قيم ومفيد جداً ذكر فيه تراجم العلماء وأخبار الأولياء والزهاد والمشاهير المدفونين في شيراز واوله «الحمد لله مزين السماء بالنجوم ذات الأنوار....» وقد اخذ الأستاذان الجليلان السيدان محمد قزويني وعباس اقبال بالعناية بهذا الكتاب وتحقيقه ونشره .

والنسخة في ١٧٩ ورقة (١٨ × ١٠ سنت) ورقمها ٧٨٤٦ .

٤ — العربية واللغة

٢٣ : جواهر اللغة

لمحمد بن يوسف الهروي الطبيب الذي كان في القرن العاشر والف كتابه هذا في سنة (٩٢٤)[١]

والكتاب قيم فسر فيه الكلمات العربية الغريبة في كتب الطب كالقانون والشفاء ، والمنهاج ، وتقويم الأبدان ، والحاوي الكبير ، والموجز وغيرها وأوله «حمد العلام ذوي الأفهام بتحقيق دقائق اللغة العربية ... وجعلتها وسيلة الى تقبيل عتبة اعدل سلاطين العالم .... ناصر عباد الله ، حافظ بلاد الله ، ظل الله في الأرض .... سند الأبرار جلال الدولة والسلطنة والخلافة والدين ملك دينار لا زال وجوه الدنانير منيرة باسمه النامي ...» .

والنسخة بخط حسن كتبها امين الدين حسين بن نظام الدين الكاشاني سنة ١٠٣٣ في (٢٧٣) ورقة (١٩ ½ × ١٣ ½) . ورقمها (٦٦٨٦) .

٢٤ : التنبيه على حروف (حدوث) التصحيف .

لأبي عبد الله حمزة بن الحسن الاصفهاني المؤرخ المشهور المولود سنة ٢٨٠ (= ٨٩٣) والمتوفى سنة ٣٦٧ هـ (= ٩٧٧ م)[٢] .

---

(١) لم أهتد الى معرفة شيء من هذا المؤلف فيما بين يدي من مصادر

(٢) انظر بروكلمان GAL ١ : ١٤٥ والذيل ١ : ٢٢١

كتاب قيم جداً ووحيد ، والنسخة حديثة الخط مكتوبة سنة ١٣٤٦ بخط نسخي حسن في ١٠٧ ورقات (١٨ × ١٢ سنت) ٠

واولها « أطال الله بقاءك في العز والسرور والأمن والحبور وأدام نعمتك معاناً على ابتناء المكارم ٠٠٠٠ » وقد أعجبتني هذه النسخة لما فيها من الأخبار الغريبة والأبحاث الطريفة وقلة الكتب الخاصة بموضوعها فاستنسختها وعكفت على تصحيحها وتقويمها واعدادها للنشر وأرجو ان يتم الله ذلك قريباً بهمة صديقي الأستاذ محمد خلف الله المدرس بكلية الآداب في جامعة فؤاد الأول امتع الله به الأدب ٠

٢٥ : دستور اللغة ويسمى كتاب الخلاص

لأبي عبد الله بديع الزمان الحسن بن ابراهيم بن احمد النطنزي الملقب بذي البيانين وبذي اللسانين المتوفى سنة ٤٩٩ هـ (= ١١٠٦) وقيل سنة ٤٩٧ هـ [١]

والكتاب قيم في موضوعه قال في أوله «الحمد لله الذي أبدع العالم بقدرته وخص بني آدم بكرامته ٠٠٠٠ قسمتها على ثمانية وعشرين كتاباً بعدد الحروف المناسبة لمنازل القمر وأوردت في كل كتاب اثنى عشر باباً بعدد شهور السنة وعدد البروج الاثنى عشر وعربت الاسماء من حروف التعريف ٠٠٠ وأوردت كل باب على ترتيب حروف المعجم وفسرت بعضها بالعربية السائرة وبعضها بالعجمية الظاهرة ٠٠٠٠» ٠

والنسخة مكتوبة بقلم نسخي جيد في (١٦٣) ورقة (٢٦ × ١٨ سنت) ورقمها (٨٠٨٩) ٠ وفي المكتبة نسخة اخرى رقمها (٨٠٩١) يغلب على الظن انها مكتوبة في القرن السادس وعدد أوراقها (١٣٥) (٢٩ ١/٢ × ٢٠) ٠

٢٦ : مجمع البلاغة

لمؤلف مجهول

كتاب نفيس جداً في المترادف من المفردات والتراكيب ، ذهبت الورقة

---

(١) انظر كشف الظنون وأنساب السمعاني ، ومعجم البلدان لياقوت وبغية الوعاة للسيوطي وبروكلمان ١ : ٢٧٨ والذيل ١ : ٥٠٠

ARCHIVE
http://archivebeta.sakhrit.com

الأولى منه وأول الورقة الثانية «٠٠٠ فقد انتخبتها، وما انتهيت اليه من اعلام حبر اقتضبتها وجمعتها وما وجدته في كلام البلغاء من لفظ يعد في السحر الحلال والعذب الذلال ضممته اليه فعملت من ذلك كتاباً مبوباً سميته مجمع البلاغة، ومتى عن بيت يزول حسنه اذا قطع سلكه ذكرته فرب فقرة لا يروق منظرها الا منظومة ٠٠٠»

والكتاب مؤلف من ستة عشر حداً (١) حد العقل وضده وما يتعلق بهما (٢) حد النطق (٣) حد الأسماء والرفعة والضعة والأخلاق المحمودة والمذمومة (٤) حد المال والرغبة فيه وعنه وما يتعلق بذلك (٥) حد العطاء والاستعطاء وما يتعلق بهما (٦) حد الحرب وأربابها وآلاتها وما يقرب منها (٧) حد المودة وأنواعها وما يضارعها من ذلك (٨) حد الحسن والقبح والشباب والشيب (٩) حد القرابة وشرف الابوة ودناءتها وما يتعلق بذلك (١٠) حد الطعوم والآلة واللهو واللباس والطيب وما يتعلق به (١١) حد النكاح والطلاق وما يتعلق بهما (١٢) حد المشي والمفاوز ونحوه (١٣) حد التقوى والزهد والتدين والدهر وتقلبه من الهم والصبر والمرض والموت (١٤) حد السماء وانواعها والنار والبناء (١٥) حد الحيوان (١٦) حد فنون مختلفة .

والحد الاول يشتمل على ثلاثة وعشرين قسماً (١) حد العقل وضده، له عقل، وجول، ومعقول، وحجى، ونهي، وحصاة، وأصاة، هو وعاء عقل غير ذي سقط، له عقل راجح ولب ناجح، له عقل رصين وعلم رزين، تسربل النهى وارتدى التقى، له من اللب وزير رشيد وظهير سعيد، هو أعقل من ابن عباس وأمجن من أبي نواس، هو في فسحة من حجاه وسعة من نهاه، وأبعدهم مسافة غور عقل، يعيد مسافة الرأي، له من عقله رقيب على شهوته يهديه الى الهدى ويرده عن الردى غلب العقل على صيغته، وجرى في روحه ولبه ٠٠٠٠»

والنسخة مكتوبة بقلم نسخي جيد في (١٥٦) ورقة (٢٠ × ١٢½ سنت)

وآخرها «تجز كتاب مجمع البلاغة بحمد الله وعونه وصلواته على سيدنا محمد وآله ورحم الله من دعا لكاتبه بالرحمة والمغفرة آمين ووقع الفراغ منه في ذي الحجة من سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة ولله الحمد ما اختلفت يمين وشمال وله الشكر ما هبت جنوب وشمال» . ورقمه (٨٠٠٨) .

٢٧ : مقدمة الأدب

لجار الله ابي القاسم محمود بن عمر الزمخشري المتوفى سنة ٥٣٨ هـ وقد الفه باسم الأمير اتسز بن خوارزمشاه . وقال في اوله «الحمد لله الذي فضل على الألسنة لسان العرب .... والذي اصطفاه الله في زماننا لنصرة الأدب وقذف في قلبه الرغبة في كلام العرب الأمير الأجل الاسفهسلار بهاء الدين علاء الدولة ابو المظفر اتسز بن خوارزمشاه ادام الله علاه ...» والكتاب مقسم الى خمسة اقسام (١) في الأسماء (٢) في الأفعال (٣) في الحروف (٤) في تصرف الأسماء (٥) في تصرف الأفعال . والنسخة حسنة كتبها عبد الرحمن بن عيسى بن موسى ابن خليل الآدني سنة ٨٧٢ وعدد أوراقها (١٥٥) في ($٢٦\frac{1}{2} \times ١٨\frac{1}{2}$ سنت) ورقمها (٣٠٢٦) . وفي المكتبة نسختان أخريان رقمها ٤١٤٨ ، ٣٠٢٧[1]

٢٨ : المستقصى للزمخشري .

نسخة جيدة أولها وقال الشيخ الامام الأستاذ البارع فخر خوارزم ابو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الحمد لله على ما أثلج صدورنا من برد اليقين ...» وقد أتم تأليفها سنة ٤٩٩ وبوبها على الحروف فبدأ بباب الهمزة ثم بالباء وهلم جراً وفصل كل باب فقدم في باب الهمزة اياها مع الألف على الباء ... ومن هذا الكتاب نسخ عديدة ذكرها بروكلمان[2] . والنسخة مكتوبة بقلم نسخي سنة ١٣٤٦ في ٦٦ ورقة (١٨ × ١١ سنت) ورقمها ٤١٧١

(١) انظر بروكلمان ١ : ٢٩٢ والذيل ١ : ٥١١

(٢) انظر بروكلمان ١ : ٢٩٢ ورقه ١٣

٢٩ : الكافية في النحو

لجمال الدين عثمان بن عمر المالكي المعروف بأبي عمرو بن الحاجب المتوفى سنة ٦٤٦ ، وهي نسخة نفيسة جداً كتبها قبلة الكتاب والخطاطين ياقوت المستعصمي سنة (٦٩٠) ، وفي اول ورقة منها لوحة مذهبة تذهيباً جد حسن والورق صقيل من حرير بارع ، والخط ثلثي قد تخللت سطوره نقوش مذهبة مدهشة في الحسن والبراعة ، والجلد لا يقل اتقاناً وبراعة وعدد الأوراق (٤٢) ١٩ × ١٢ سنت ورقمها (٣٨٣٢) .

٥ — الشعر والأدب

٣٠ — دمية القصر وعصرة اهل العصر

لأبي القاسم علي بن الحسن الباخرزي الشافعي المتوفى سنة ٤٦٧ ﻫ (= ١٠٧٥) وهي نسخة حسنة كاملة لا كالتي نشرت في حلب في المطبعة العلمية سنة ١٣٤٨ وهي في ٦٣٤ ورقة (٢٤ × ٢٣ سنت) ورقمها ٥٣١٢ .

ويليها الجزء الأول من كتاب «العقد النفيس في مفاكهة الجليس» للملك المظفر يوسف بن عمر بن علي احد ملوك الرسوليين في اليمن واوله «الحمد لله على ما منح من نعم مربة وعيشة مربة وفطنة بالغة قوية ...» .

٣١ : العقد النضيد المستخرج من شرح ابن ابي الحديد

للأمير فخر الدين عبد الله بن الهادي بن امير المؤمنين المؤيد بالله يحيى بن حمزة اليمني [1] وشرح ابن ابي الحديد على النهج معروف وقد انتخب منه هذا الأمير اليمني عقده هذا وقال في أوله «الحمد لله الذي تفرد بالكمال فكل كامل

(١) لم نعثر على شيء من أخبار هذا الامام سوى ماجاء في الورقة الاولى من هذه النسخة ونصه «ترجم له بعض أهله فقال كان للعلوم جامعاً ، وفي الكلام سجاعاً ، تشهد له موضوعاته ، وتعليقاته في كل فن وهو مصنف الجوهر الشفاف والكاشف عن معاني الكشاف وكفى به دليلاً على علمه وله منتخب من شرح ابن أبي الحديد يسمى الدر النضيد توفي رحمه الله بمدينة صنعاء ودفن في مسجد الاجدم بصنعاء» .

سواه منقوص ، واستوعب عموم المحامد فكل ذي عموم عداه مخصوص ... »

والنسخة حسنة كتبها محمد بن صلاح بن منصور العديني سنة ١٠٨٠ بخط نسخي وعدد اوراقه ٢٣٥ (٢٧ × ١٦) ورقمها (٧ ٥٥)[١] .

٣٢ : الأمالي وتسمى غرر الفرائد ودرر القلائد

لذي المجدين علم الهدى السيد الشريف المرتضى علي بن الطاهر الحسين الموسوي المولود سنة ٣٥٥ هـ (=٩٦٧) والمتوفى سنة ٤٣٦ (١٠٤٤ م)[٢] . وقد طبع هذا الكتاب مرات عديدة بطهران والقاهرة ولكن هذه النسخة نفيسة جيدة جداً في آخرها ما نصه « تم الجزء الرابع وتم بتمامه الكتاب ... وفرغ من انتساخه لنفسه العبد الضعيف المحتاج الى رحمة الله تعالى ومغفرته ورضوانه حيدر بن بختيار بن الحسين الشيبي في المنتصف من شهر صفر سنة اربع وسبعين وخمسمائة هجرية رحم الله من دعا لكاتبه بالخير » وهي مكتوبة بقلم نسخي حسن في (٢٥٣) ورقة (١٨ × ١٢ سنت) ورقمها ٦٩٤٧

ARCHIVE

وفي الخزانة نسخة أخرى جيدة الخط حسنة التذهيب بقلم نستعليق وفي صدرها مرلوحة رائعة الاتقان . وهي في ٤١٨ ورقة (٣٠ × ١٦½ سنت) ورقمها ٥٤٧٧ .

وقد اختصر عبد الرحمن بن محمد بن ابراهيم بن العتايقي المتوفى سنة ٧٦٦ هذه الأمالي ، ومن كتابه نسخة في الدار مكتوبة بقلم نسخي حسن اولها « الحمد لله الذي أكرمنا بكتابه الكريم وشرفنا بالسبع المثاني والقرآن الحكيم ... وعدد اوراقها (٣٤) ٢٥ × ١٦ سنت) ورقمها ٥٧٢٧ .

٣٣ : التمثيل والمحاضرة

. لأبي منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل النيسابوري الثعالبي المولود سنة ٣٥٠ هـ والمتوفى سنة ٤٢٩ ، وقد الفه للأمير شمس المعالي قابوس بن وشمكير الزياري وهو مؤلف من أربعة فصول واوله « أما على أثر حمد الله والثناء عليه الذي هو

(١) انظر بروكلمان الذيل ١ : ٧٠٦ السطر الأول (٢) انظر بروكلمان الذيل ١ : ٧٠٤

اول كتابه وآخر دعوى ساكني دار ثوابه ...[1] » وهو في (١٧٤) ورقة (١٩١/٢ × ١٤) والنسخة مكتوبة بقلم نسخي جيد سنة ١٠٢٠ هـ وفي صدرها لوحة حسنة التذهيب ورقمها ٦٦٩٢ .

٣٤ : الحان السواجع بين البادي والمراجع

للصلاح خليل بن ايبك السيفي الصفدي ابي الصفا المولود في صفد سنة ٦٩٦ (= ١٢٩٦) والمتوفى سنة ٧٦٤ (= ١٣٨٣)[2] .

وهو محاضرات ومحاورات أدبية جرت بينه وبين بعض معاصريه من أهل الفضل واوله « الحمد لله الذي جعل البادي اميراً وقدر للمراجع ان يكون مأموراً ، ومرج بينهما بحرين يلتقيان يخرج منها اللؤلؤ والمرجان ... » والنسخة في (٣١٢) ورقة (٢٠ × ١٠ سنت) ورقمها ٧٤٣٠ .

٣٦ : ديوان قانصوه الغوري

الملك الأشرف ابي النصر المقتول سنة ٩٢٢ (= ١٥١٦)

والنسخة حسنة الخط مكتوبة بقلم نسخي في ٢٠٣ ورقات (٢٣ × ١٤ سنت) اولها « بسم الله الرحمن الرحيم لقد جاءكم رسول من أنفسكم ... » ورقمها ٧٤٣٢[3]

٦ – كتب متفرقة

٣٧ : التحفة السعدية

للمحقق قطب الدين محمود بن مسعود الشيرازي صاحب نهاية الادراك المولود سنة ٦٣٤ والمتوفى سنة ٧١٠ هـ

وهو كتاب قيم شرح فيه كتاب القانون في الطب لابن سينا والنسخة جيدة في ٤٦٩ ورقة (٣١١/٢ × ٢٠ سنت) وهي مكتوبة بقلم نسخي دقيق ورقمها ٢٨٣٠[4]

(١) وربما سمي التمثل والمحاضرة: انظر بروكلمان ١ : ٢٨٦ رقم ١٧ والذيل ١ : ٥٠١

(٢) انظر بروكلمان ٢ : ٣٢ والذيل ٢ : ٢٨ رقم ٨ (٣) انظر بروكلمان ٢ : ٢٠ والذيل ٢ : ١٣

(٤) انظر بروكلمان ١ : ٤٥٧ والذيل ١ : ٨٢٤ .

٣٨ : منهاج البيان فيما يستعمله الانسان

لشرف الدين يحيى بن عيسى بن جزلة الطبيب صاحب تقويم الأبدان المتوفى سنة ٤٩٣ هـ (= ١١٠٠ م) [1] .

والنسخة حسنة اولها « الحمد لله الذي ظهرت بدائع مصنوعاته وبهرت غرائب مبتدعاته ... ولما انعم بقبول الكتاب الذي سميته بتقويم الأبدان بادرت بترتيب كتاب سميته بمنهاج البيان ... فضمنته ذكر جميع الأدوية والأشربة والأغذية وكل مركب من ذلك وبسيط ومفرد وخليط الا ما كان من مفردات الأدوية ... ورتبته على حروف المعجم .... »

وقد كتبه محمد بن ملا حسن القدمي سنة ٩٨٧ وهو في ٣٠٩ ورقات (٢١ × ١٤ سنت) ورقمه ٣٠٩ .

٣٩ : كتاب الأكر في الهندسة لثاوذوسيوس Theadose

نقله عن اليونانية قسطا بن لوقا البعلبكي [2] (٢٠٥ — ٣٠٠ هـ) = (٨٢٠—٩١٢م) بأمر الخليفة ابي العباس احمد بن المعتصم بالله العباسي ولكنه لم يتمه بل بلغ فيه الى الشكل الخامس من المقالة الثالثة ثم أتمه بعضهم فلم يحسن الترجمة ثم جاء ثابت ابن قرة الحراني فصححه . والكتاب مؤلف من مقالة وتسع وخمسين شكلاً وفي بعض النسخ ينقص شكل واحد منها والنسخة جيدة جداً في خطها وضبطها وهي مكتوبة سنة ١١٢٨ وهي في ٣٥ ورقة (١١ × ٤ ١/٢ سنت) ورقمها (١٨٥) .

٤٠ : استيعاب الوجوه الممكنة في صنعة الاسطرلاب

للشيخ ابي الريحان محمد بن احمد البيروني الفيلسوف الرياضي الأشهر مؤلف الآثار الباقية وتحقيق ما للهند من مقولة والقانون المسعودي وغيرها (٣٦٢—٤٤٠هـ)

والنسخة حسنة اولها « الحمد لله حق حمده .... كتاب محمد بن احمد البيروني في استيعاب الوجوه الممكنة في صنعة الاسطرلاب ... » وهي مكتوبة بقلم

(١) انظر بروكلمان ١ : ٤٨٥ والذيل ١ : ٨٨٨ (٢) انظر بروكلمان ١ : ٢٠٤ والذيل ١ : ٣٦٥

نسخي سنة ٨٨٨ وقد قرظه الرياضي ابراهيم بن مودود الجلاد الموصلي الذي كان في حدود سنة ٦٨٩ وكتب على النسخة ما نصه « شهدت له بالجودة في الصناعة ووضعت له خطي هذا شاهداً على صحة ذلك وأجزت له ان يعمل ما شاء من ذلك أي من الاسطرلاب فهو عندي صحيح العمل لما وقفت من جودة معرفته وذكائه وفطنته واختباري له في ذلك »

ويليها جداول ودوائر وفي آخرها ما نصه « وبتمام هذه الآلة تم انجاز الوعد والوفاء بما ضمنته بعون الله وتوفيقه » .

ويليها كتاب منهج الطلاب في عمل الاصطرلاب من تأليف الملك الاشرف عمر بن الملك المظفر يوسف بن عمر احد سلاطين الدولة الرسولية اليمنية .

وأوله « يقول العبد الفقير الى الله تعالى عمر بن يوسف بن عمر بن علي بن رسول غفر الله له الحمد لله الذي لا يبلغ اذا حمده الحامدون ، وشكراً لنعمه فوق ما شكره الشاكرون ... »

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

والنسخة في (١٤٤) ورقة بخط دقيق وقطع صغير ورقمها ٣٩٥٩

٤١ : كتاب الصيد والقنص

لمؤلف مجهول في القرن الرابع [1]

---

(١) من تمحيص النسخة يتبين ان المؤلف من الفضلاء الذين عاصروا الخليفة المعتضد بالله العباسي الذي تولى الخلافة (٢٧٩ — ٢٨٩) فقد وردت في الكتاب هذه العبارة بصدد هذا الخليفة « أخبرني عنه أبو احمد يحيي بن علي نديمه قال كان يقول لما بنى الثريا اتظن ان بناء من ابنية الخلفاء يشبه هذا البناء أو يعادله في محل موقع اما تراني قاعداً على سريري يعرض علي وزيري ... » كما يفهم ان المؤلف كان شاعراً أورد في كتابه بعض شعره فقد ورد في الورقة الخامسة « ولي في هذا المعنى وكنا نخرج للصيد بمصر بموضع يعرف بدير القصير منيف على ذروة الجبل المقطم مطل على النيل فهو سهلي جبلي بحري :

سلام على دير القصير وسفحه   تحيات حلوان الى النخلات

ويذكر في أول الباب الرابع « وكل ما أذكره من ذلك سماعي من ابراهيم ابن جابر بجلب —

وأوله «الحمد لله الذي أنشأ الموجودات بحكمته، واخترع الأشياء بقدرته، خلق السموات والأرض والليل والنهار لمصالح العباد بحلمه ومنته، تسبح له الأفلاك في جريانها، والحيتان في لججها، والوحوش في أوكارها، والطير باختلاف لغاتها ... وبعد فان الله تعالى أحل صيد البر والبحر وقد ذكر ذلك في كتابه العزيز فقال «احل لكم صيد البر والبحر»

وهو مؤلف من ستة عشر باباً (١) باب تمرين الخيل بالطراد (٢) باب فضل لحم الصيد وطيب مضغته (٣) باب ما أحله الله عز وجل من صيد البر والبحر واجازه الكتاب والسنة (٤) باب الأحوال والأماكن التي يحل ويحرم فيهـا الصيد والجزاء فيما يقتله المحرم من النعم والطير (٥) باب الأماكن التي حظر فيها الصيد ونهي عن قتله وتنفيره في حدودها (٦) باب المختار من أقاويل اهل العلم في صيد المحرم والحلال في الحرم (٧) باب اثارة الصيد واستحقاقه بها وبغيرها (٨) باب المكائد التي يتوصل بها الى الصيد والآلات المتخذة لذلك (٩) باب الجوارح وهي أربعة أنواع (١٠) باب ما يدل على فراهة الجارح مما تبرز من فضول جسده (١١) باب رمي اصناف الوحش بالنشاب والنبل (١٢) باب امتهان الملك والرئيس نفسه في الصيد بهذا الضاري ومباشرته (١٣) باب صيد البحر (١٤) باب اوقات الصيد (١٥) باب الصيد بالجلاهق (١٦) باب الطير .

والنسخة جيدة الخط مكتوبة بقلم ثلثي على ورق صقيل ثخين في (١٤٢) ورقة (١٨ × ١١ سنت) ورقمها ٦٩٤٣

٤٢ : ازهار الأفكار في جواهر الأحجار

للشيخ ابي العباس احمد بن يوسف التيفاشي المتوفى سنة ٦٥١ هـ (= ١٢٥٣)

— باسقاط الاسناد سنة اربع وثلاثمائة» . وقصة دير القصير وأبياتها ذكرها كشاجم في ديوانه ، كما أنها موجودة في كتاب البيزرة الذي بعني بنشره معالي أستاذنا كرد علي بك . وكل هذه مشكلات يصعب حلها .

وهو كتاب قيم في معرفة الأحجار الكريمة وخصائص كل نوع من هذه الأحجار وأوله «الحمد لله الملك الجبار العزيز القهار ....»[1]

والنسخة في ٦٩ ورقة (٢٢ × ١٥١/٢ سنت) وهي مكتوبة بقلم نسخي ورقمها (٨١٧٧) .

٤٣ : جواهر الأسرار في معرفة الأحجار

للشيخ محمد القمري ؟

وهو عبارة عن رسالة لطيفة في ٢١ ورقة ذكر فيها طرائف عن الأحجار الكريمة وأنواعها وفوائد كل منها وأولها «الحمد لله الملك القدوس ... وبعد فانني اخرجت من بحر العوارف لطائف درر التعارف ....»

ويليها رسالة «دقائق الميزان في علم مقادير الأوزان» للمؤلف نفسه ورقمها (١٠١٧٧)

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٤٤ : كتاب الأنغام

لمؤلف مجهول

والكتاب في خمسة عشر فصلاً أولها «وبعد فقد أمرني من يجب علي امتثال أوامره والتيمن بالسعي في مسالك مرامي خواطره ان اصنع له مختصراً في معرفة النغم ونسب أبعادها وأدوارها والايقاع على نهج يفيد العلم والعمل ...» وقد كتب بقلم نستعليق جيد في ٢٢ ورقة (٢١١/٢ × ١٦ سنت) ورقمها (١٨٣) .

(طهران) اسعد طلس

---

(١) انظر بروكلمان ١ : ٤٩٥ والذيل ١ : ٩٠٤

مدارس دمشق وحماماتها

- ٢ -

فصل خامس

في ذكر عدد جوامع دمشق وحواضرها وما اتصل بحواضرها

أما الجوامع التي هي داخل دمشق فجامعان :

الجامع الأول هو الجامع الأموي وهو الذي أنشأه الوليد بن عبد الملك وابتدأ في عمارته سنة ثمان وثمانين للهجرة . وتم بناؤه في تسع سنين . قالوا وأنفق على عمارته من الأموال اربعمائة صندوق ، في كل صندوق ثمانية وعشرون الف دينار ، فجاء جامعاً لكل المحاسن لم يعمر في الاسلام مثله .

والجامع الثاني هو بقلعة دمشق

فأما الجوامع المختصة بحواضر دمشق فعدتها سبعة جوامع .

http://Archivebeta.Sakhrit.com

أولها جامع المصلى قبلي دمشق في ميدان الحصا

وثانيها جامع ابن الجراح بباب الصغير

وثالثها جامع أنشأه الصاحب شمس الدين [غبريال خارج الباب الشرقي[١]] مجاور القعاطلة وتم الشروع فيه وبناؤه في سنة ثمان عشرة وسبعمائة

ورابعها الزنجانية[٢] بباب توما مجاور خان الطعم[٣]

---

(١) في الأصل : « عبد الله بباب الجابية » وهو خطأ . انظر ما كتبناه عن هذا المسجد في ج ١٨ ص ٧٣ من مجلة المجمع العلمي (٢) كذا في الأصل ، وهذا الجامع هو جامع المدرسة الزنجارية فالصواب فيه الزنجارية أو الزنجيلية كما مر ص (٢٤٣) ولا أثر لهذا الجامع اليوم غير قبر يدعى بقبر الزنجاري وهو شرقي (مسجد منجك) بمحلة مسجد الأقصاب يبعد عنه نحو مئتي متر . (٣) هذا الخان أنشأه الملك الناصر يوسف بن العزيز بن غازي سنة (٦٥٩) —

وخامسها جامع التوبة بالعقيبة . أنشأه الملك الأشرف موسى بن الملك العادل وهو من جهة باب الفراديس

وسادسها الجامع السيفي التنكزي انشأه الأمير سيف الدين تنكز نائب السلطنة يومئذ بدمشق وابتدأ في انشائه مستهل المحرم سنة سبع عشرة وسبعمائة . وتم بناؤه وأقيمت صلاة الجمعة فيه تاسع شهر شعبان سنة ثمان عشرة وسبعمائة . فكان جميع مدة عمارته في سنة وثمانية شهور . وهو في حكر السماق من جهة باب النصر .

وسابعها جامع التائبية وهو من جهة باب الجابية

* * *

فأما الجوامع المتصلة بحواضر دمشق فعدتها سبعة أيضاً

أولها جامع بيت لهيا . وهو جامع قديم يقال انه من عهد آدم عليه السلام « وبيت لهيا » (١) قرية عامرة ، وقد كانت في بعض الأزمان مدينة حسنة

وثانيها الجامع المظفري بجبل الصالحية

وثالثها الجامع الجمالي الافرمي بجبل الصالحية ايضاً انشأه الأمير جمال الدين الافرم نائب السلطنة بدمشق كان

ـ تجاه المدرسة الزنجارية وحولت اليه دار الطعم بعد ان كانت مقابل باب قلعة دمشق الغربي ، والراجح ان المراد بالطعم الحبوب الخاص بالدولة ، وكان في صالحية دمشق دار طعم أخرى كما يشير لذلك المرسوم المنقوش على شباك جامع الحنابلة الغربي من جهة الطريق العام .

(١) كان محلها القصاع حول المستشفى الانكليزي اليوم . سكنها منذ الفتح الاسلامي « السكاسك والسكون » من القبائل اليمنية وكانت من أحسن القرى وأكثرها قصوراً ، أحرقها ابو الهيذام في فتنته ايام الرشيد وعاد اليها البناء بعد ذلك . ويصف ابن جبير مسجدها فيقول : مسجد يجتمع فيه أهل القرية وسطحه كله مفروش بفصوص الرخام الملون منتظم كله خواتيم واشكالا بديعة يخيل لمبصرها انها فرش منقنة مزخرفة . وقد اضمحلت هذه القرية في القرن العاشر الهجري

ورابعها جامع بقرية النيرب[1]

وخامسها جامع بقرية المزة

وسادسها الجامع الكريمي بالقبيبات انشأه[2] كريم الدين في شهور سنة ثمان عشرة وسبعمائة

وسابعها الجامع الكريمي أيضاً بالقابون أنشأه كريم الدين في شهور سنة احدى وعشرين وسبعمائة

فجملة الجوامع المختصة بدمشق حواضرها وما هو متصل بحواضرها ستة عشر جامعاً داخل دمشق جامعان ، وبحواضرها سبعة ، والمتصل بحواضر دمشق سبعة أيضاً

وسنذكر بعد ذلك عدد حمامات دمشق

فصل سادس

في عدد حمامات دمشق

ماهو من داخلها ، وفي حواضرها ، ومتصل بحواضرها ، وجملتها مائة حمام وسبعة وثلاثون حماماً

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

أما الحمامات التي هي داخل دمشق فجملتها اربعة وسبعون حماماً

تفصيل ذلك (١) حمام الكمالي (٢) وحمام الوزير (٣) وحمام جاغان (٤) وحمام قتيمش (٥) وحمام العدل (٦) وحمام ابن يمن[3] (٧) وحمام سوق علي[4] (٨) وحمام الأندر (٩) وحمام ابي نصر (١٠) وحمام الصفي[5] (١١) وحمام

---

(١) في الأصل : التنور والصواب ما أثبتناه (٢) في الأصل : وانشأه

(٣) في الأصل : حمام ابرين ، والتصحيح من : عدة الملات وجه ٢

(٤) الراجح لدينا ان سوق علي كان في الزقاق الذي غربي خان (سليمان باشا) وقبلي الخارج من سوق الخياطين متوجهاً نحو القبلة خلف السوق الكبير

(٥) في ابن عبد الهادي وجه ٤ رقم (٧١) حمام الصفي بالزلاقة ، والزلاقة هي الطريق الذي شمالي الباب الصغير ولا يزال هناك حمام يدعى بحمام الصفي ، وذكره —

قراجا[1] (١٢) وحمام الشريف (١٣) وحمام البغل (١٤) وحمام حارة الخاطب[2] (١٥) وحمام سويد[3] (١٦) وحمام نور الدين بسوق البزوريين[4] (١٧) وحمام السلم (١٨) وحمام استاذ الدار (١٩) وحمام الوجيه (٢٠) وحمام ابي شامة (٢١) وحمام الغرز [خليل][5]

المؤلف مرة ثانية رقم (٢٨) ولكن ابن عبد الهادي ذكر حمام الصفي مرة واحدة وذكر حمام الصوفي مرتين مرة رقم (٣٥) ومرة رقم (٤٠٧) في كتابه «عدة الملمات في تعداد الحمامات» والصفي هذا هو الصفي بن شكر وزير العادل توفي سنة (٦١٥) وكانت داره قرب حمامه بالزلاقة

(١) هو الأمير قراجا الصلاحي صاحب صرخد له دار عند باب الصغير عند قناة الزلاقة توفي سنة (٦٠٤) تاريخ ابن كثير (٥٠/١٣) وهو صاحب التربة القراجية بقاسيون راجع تنبيه الطالب ومختصراته والقلائد الجوهرية لابن طولون والراجح ان حمام قراجا كان قريباً من حمام الصفي ما دامت دار قراجا بالزلاقة لأن العادة ان تكون الحمام ملاصقة لدار بانيها او قريبة منها ، وقد يكون هو المسمى بحمام الركاب وهو شمالي حمام الصفي لجهة الغرب

(٢) حارة الخاطب هي في حي الشاغور آخر حارة الزط مما يلي حارة اليهود معروفة للآن بهذا الاسم وقد سميت حارة الزط في عصرنا بحارة الاصلاح

(٣) في مختصر تنبيه الطالب للعلموي والبقاعي ان نائب السلطنة تنكز هدم حمام سويد وبناه دار قرآن وحديث ولا تزال هذه المدرسة موجودة ملاصقة لحمام نور الدين من جهة الشرق وتعرف الآن بالمدرسة الكاملية نسبة لمجدد بنائها الشيخ كامل القصاب

(٤) لا يزال موجوداً الى الآن في سوق البزورية وقد اتخذ مخازن

(٥) زيادة خليل من «عدة الملمات» ورقة ٣ رقم (٤٢) . ويقول النعيمي في التنبيه والعلموي في مختصره : رباط الغرس خليل كان والياً بدمشق . والظاهر انه هو المراد بقول ابن كثير في تاريخه (٩٢/١٣) سنة (٦١٧) وصاحب النجوم الزاهرة (٢٤٨/٦) واللفظ له وفيها عزل المعظم عيسى صاحب دمشق المبارز المعتمد عن ولاية دمشق وولى عوضه العزيز خليلاً . فالذي يترجح لدي ان كلمة العزيز مصحفة عن الغرز . وهم يبدلون الزاي بالسين فيقولون غرز الدين ، وغرس الدين

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

(٢٢) وحمام العجمي (٢٣) وحمام السنبوسك[1] (٢٤) وحمام الجبن (٢٥) وحمام الشامي (٢٦) وحمام الزيبق (٢٧) وحمام لؤلؤة (٢٨) وحمام الدفي (٢٩) وحمام سعيد (٣٠) وحمام خطليا (٣١) وحمام رحبة (٣٢) وحمام العلوي (٣٣) وحمام اسدالدين[2] (٣٤) وحمام الفايز[3] (٣٥) (وحمام العرايس (٣٦) وحمام الصوفي (٣٧) وحمام آخر لسُعَيد (٣٨) وحمام الزنجالي (٣٩) وحمام ناصي اليمن (٤٠) وحمام كُرجي (٤١) وحمام حدّيد (٤٢) وحمام المارستان (٤٣) وحمام القيمرية[4] ويقال له حمام نور الدين أيضاً (٤٤) وحمام الحريبيين[5] (٤٥) وحمام القطيطة (٤٦) وحمام

(١) ربما كانت نسبته الى السنبوسك لكونه كان يباع الى جانبه . والسنبوسك عجين مرقوق يقطع بالسكين على شكل مستطيل بعرض نحو اصبعين . يوضع فيه مجروش الجوز او الفستق مع شيء من السكر ويلف بشكل مثلث متساوي الأضلاع ويقلى بالسمن ثم يوضع في القطر ويؤكل ويكاد يصبح الآن منسياً لقلة استعماله . ويقال للمثلث المتساوي الاضلاع انه سنبوسكي الشكل (٢) في تاريخ ابن عساكر المطبوع (٢٥٠/١) حمام الاسد على باب الجابية ، وفي تنبيه الطالب للنعيمي ان الخانقاه الأسدية نسبة الى اسدالدين شيركوه عم صلاح الدين، وفي الروضتين ان هذه الخانقاه داخل باب الجابية بدرب الهاشميين . فمن الجائز نسبة هذا الحمام لأسد الدين المذكور وان الحمام والخانقاه كانتا بمكان واحد (٣) من الجائز ان يكون الفائز هذا هو الملك الفائز ابن الملك العادل واخو الملوك : الكامل والأشرف والمعظم توفي سنة (٦١٧) (٤) نسبة للمدرسة القيمرية لقربه منها ويعرف الآن الحي الموجود فيه هذا الحمام بحي القيمرية ولا يزال موجوداً الى الآن يكاد يكون مهملاً

(٥) هو حي القيمرية أيضاً ، ويسمى بالمطرزين ، ثم غلب عليه اسم القيمرية لما انشئت هذه المدرسة في هذا الحي ، ففي تنبيه الطالب : ان المدرسة القيمرية بسوق الحريبيين ، وفي تاريخ ابن كثير (٢٢٨/١٤) انها بالمطرزيين مما يدل على انها كلها اسماء لمسمى واحد . ويقول ابن عساكر (٢٥٠/١) المطبوع [حمام] في الحريبيين خلف سوق المطرزيين ، وفي المطرزيين [أيضاً] .

الزريزير (٤٧) وحمام درب العجم [١] الكبير (٤٨) والصغير (٤٩) وحمام الصحن (٥٠) وحمـام المؤيد [٢] (٥١) وحمـام السلارية (٥٢) وحمـام سامه [٣] (٥٣) وحمام الكاس [٤] (٥٤) وحمام خفيف (٥٥) وحمام صاحب حمص (٥٦) وحمام العقيقي [٥] (٥٧) وحمام جاروخ [٦] (٥٨) وحمام القاضي [٧] (٥٩) وحمام

ـ وأقول : ان في حي القيمرية حماماً آخر مهجوراً من زمن طويل يستعمل الآن مصبغة وهو شرقي المسجد المشهور بالمسمارية في دخلة صغيرة شرقيها فرن يدعى بفرن البابين . والراجح انه هو الذي عناه ابن عساكر (١/ ٢٥٠) المطبوع بقوله : [حمام] عند منارة فيروز . وأقول هي المنارة التي على مسجد في شرقي سوق القيمرية يدعى بالمسمارية (١) هو داخل جيرون وهو ما يطلق عليه الآن بالنوفرة شرقي باب الجامع الأموي الشرقي (٢) في تاريخ ابن عساكر المطبوع (١/ ٢٥٠) [وحمام] باب الناطفين يعرف بالمؤيد . اقول لا يزال قرب باب الناطفين ـ وهو باب الجامع الأموي الشمالي ـ حمام عامر يدعى في عصرنا بحمام السلسلة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(٣) خرب هذا الحمام منذ خمس وثلاثين عاماً ثم رمم ثم حول الآن الى مصبغة لقلة الاقبال عليه وهو منسوب الى اسامة الجبلي احد القواد في عهد صلاح الدين ولكنه تمرد بعد ذلك على الملك العادل فاعتقله حتى مات وهذا الحمام شرقي المدرسة البادرائية يفصل بينهما الطريق (٤) في البداية والنهاية لابن كثير (١٤/ ٣١٥) : حمام الكاس شمالي المدرسة البادرائية (٥) نسبة الى بانيه الشريف احمد بن الحسين العقيقي المتوفى (٣٧٨) ويعرف الآن بحمام العقيق ولا يزال عامراً حتى الآن وهو لصيق المدرسة الظاهرية من جهة الشمال (٦) قال العلموي في مختصره لتنبيه الطالب في بحث الربط : رباط زهرة بالقرب من حمام جاروخ جوار دار الأمير مسعود بن الست عذراء « قلت » وهذا الحمام معروف بحمام جاروخ بجوار دار الأمير المذكور وهو مقابل الفرن المعروف بفرن خليفة . وهو الآن بيت ملك زوجة ابن النعسان الطرابلسي وهي الشريفة (كذا في الأصل المخطوط ولعله الشرقية) وبابه بالقرنة وحكره الآن للجاروخية المتقدم ذكرها (٧) ذكر ابن عساكر ـ

[الملك] الزاهر[١] (٦٠) وحمام ابن موسك[٢] (٦١) وحمام القصير (٦٢) وحمام تميرك (٦٣) وحمام عز الدين داخل باب النصر[٣] (٦٤) وحمام دار السعادة[٤] (٦٥) وحمام

ـ في تاريخه (١/٢٥٠ المطبوع) حمام القاضي عند باب الجابية . وأقول قرب هذا الباب في سوق مدحت باشا حدرة يقال لها « نزلة حمام القاضي » في أولها على اليسار حمام على بابه زخارف من العهد التركي ، وهو الآن في حالة خراب وسيكون بعد مدة قريبة معدوماً بالكلية بسبب الأبنية الحديثة

(١) زيادة الملك من عدة المملات قال فيها « الستون » ، حمام الملك الزاهر ذكره ابن شداد وابو علي الاربلي . والملك الزاهر هو مجير الدين ابو سليمان داود بن الملك المجاهد صاحب حمص توفي بدمشق سنة (٦٩٢) راجع تاريخ ابي كثير (١٣/٣٣٢)

(٢) في الأصل : ابو موسك والتصحيح من عدة المملات وهو الرابع والستون فيها وفي مختصر التنبيه للعلوي ص (٥٨) حينما يعد اوقاف المدرسة العادلية الصغرى والحمام وهو المعروف بحمام العصرونية الصغير وقديماً بحمام ابن موسك مقابل دار الحديث النورية

(٣) باب النصر أحد أبواب دمشق القديمة ويسمى بباب الجنان وباب دار السعادة وهدم سنة (١٢٨١ هـ)

(٤) دار السعادة كانت داراً للملك الأمجد صاحب بعلبك ثم امتلكها الأشرف الأيوبي وفي العهد المماليكي كانت مقراً لنواب دمشق وفي العصر التركي العثماني حولت الى سوق وهو السوق المظلم المعروف بسوق النسوان خلف سوق الاروام ، وقد انتقل هذا الاسم (اي دار السعادة) من دمشق الى بقية المملكة المصرية فاصبح في كل من مصر وحمص وحماة وحلب دار سعادة، ثم نقل في العهد التركي الى البلاد التركية فسميت بعض القصور بدار السعادة ثم اطلق على عاصمة العثمانيين فكانت القسطنطينية تدعى « در سعادت » وحمام دار السعادة هو الذي كان يدعى بحمام ستي عذرا نسبة الى عذرا بنت شاهنشاه اخ الملك صلاح الدين ولصيق هذا الحمام من الغرب المدرسة العذراوية وقد اصبح والمدرسة في عهدنا مخازن تجارية

بدرب الشمارين[1] (٦٦) وحمام القاضي خليفة (٦٧) وحمام ابن أبي الطيب (٦٨) وحمام درب اللبُان (٦٩) وحمام آخر للشريف (٧٠) وحمام آخر للمارستان (٧١) وحمام بدر الدين بحارة البلاطة[2] (٧٢) وحمام تربة أم الصالح[3]، ويعرف بحمام ست الشام أيضاً[4] (٧٣) وحمام ارجواش[5] (٧٤) وحمام شركس (٧٥) وحمام انشأه القرماني بين السورين[6] بباب الجابية (٧٦) وحمام مجهول بين باب الفرج

(١) في تنبيه الطالب : المدرسة الشرايشية بدرب الشمارين لصيق حمام صالح شمالي الطيوريين داخل باب الجابية . ودرب الشمارين كان يسمى قبل عشرين سنة بالمصرية وهو طريق ضيق متعرج كان يتوصل به من سوق مدحت باشا الى امام مارستان نور الدين وكان على مقربة من حمام عذراء والآن تغيرت معالم هذه الجهات وأصبحت محلات تجارية (٢) حارة البلاطة هي التي فيها المدرسة الجوهرية وهي الدخلة التي غربي المدرسة الريحانية (٣) تربة أم الصالح في زقاق المحكمة وهي قبلي المدرسة الجوهرية ويتألف منها الآن بيت بدير وبيت تقي الدين ولا يزال بابها العظيم قائماً حتى اليوم (٤) أوقفت ست الشام دارها مدرسة للشافعية وهي قبلي المارستان النوري يفصل بينهما دخلة ضيقة عرضها نحو متر ونصف وكان لصيق المارستان من جهة الغرب حمام شمالي دار ومدرسة ست الشام وقد زال هذا الحمام منذ خمس عشرة سنة (٥) الراجح انه علم الدين ارجواش نائب قلعة دمشق توفي سنة (٧٠١) تاريخ ابن كثير (١٤/٥) (٦) بين السورين بباب الجابية هو في الحي المسمى بالخضيرية وقد تنوسي هذا الاسم الآن وبقي عالقاً بزقاق بين بابي الفرج والفراديس (بابي المناخلية والعمارة) . وكان من طرق تحصينات المدن في السابق أن يجعل امام سور المدينة جدار هو بمنزلة خط الدفاع الأول، وكانوا يدعونه بالفصيل (وهو ولد الناقة) كأنه سور صغير وولد بالنسبة لسور المدينة المظيم، وفي العصر المماليكي وسعت المدينة من بعض أطرافها بوضع سور جديد محل الفصيل فدعيت تلك الجهات بين السورين

وباب الفراديس[١] (٧٧) وحمام درب الحجر[٢] ، وجدد بعد ثمانين سنة من خرابه ، وجدد سنة احدى وعشرين وسبعمائة ·

فأما الحمامات التي هي خارج دمشق وهي في حواضرها فجملتها اربعة وثلاثون حماماً وهي:
(١) حمام حكر السماق (٢) وحمام خطاب[٣] (٣) وحمام الحسام (٤) وحمام الحاجب (٥) وحمام القصر[٤] (٦) وحمام الظاهرية[٥] (٧) وحمام العتيقا بالشاغور (٨) وحمام مسجد القصب (٩) وحمام عز الدين الحموي[٦] (١٠) وحمام الجلاطي

---

(١) هذا الحمام كان مقابل الجامع المعلق بين الحواصل (جامع برديك) وكان يدعى بحمام الميلاني وقد هدم منذ عشرين سنة (٢) درب الحجر هو الدرب الذي امام الحديقة التي كان موضعها التكنة العزيزية قرب الباب الشرقي وهذا الدرب هو الذي يوصل بين محلة باب توما وهذه الجهة ولا يزال فيه حمام عامر يدعى بحمام المسك · وفي البداية والنهاية لابن كثير (٩٨/١٤) سنة (٧٢١) في أول يوم منها فتح حمام الزيت الذي في رأس درب الحجر جدد عمارته رجل ساوي بعد ما كان قد درس ودثر من زمان الخوارزمية من نحو ثمانين سنة ، وهو حمام جيد متسع اه · (٣) في البداية والنهاية (١٢١/١٤) وتنبيه الطالب والقلائد الجوهرية : الأمير عز الدين خطاب بن محمود كان ذا ثروة زائدة وله حمام بحكر السماق توفي سنة (٧٢٥) ودفن بسفح قاسيون
(٤) كان في جهة التكية السليمانية قصر امارة من زمن الفاطميين ، ثم جدده الظاهر بيبرس وبناه بالحجر الأبيض والأسود فدعي بالقصر الأبلق وانشئت حوله دور وبيوت دعيت بحارة القصر والظاهر انه كان لها حمام هو المذكور هنا
(٥) أنشأ ملك حلب الظاهر غازي ابن صلاح الدين الأيوبي مدرسة بمحلة المنيبع المسماة في عصرنا بحارة الحلبوني تعرف بالمدرسة الظاهرية وهذا الحمام منسوب اليها اما لأنه من أوقافها أو لكونه على مقربة منها (٦) في البداية (٣٩٣/١٣) في شوال سنة (٦٩٤) كملت عمارة الحمام الذي أنشأه عز الدين الحموي -

(١١) وحمام لاجين (١٢) وحمام الريش (١٣) وحمام عاتكة (١٤) وحمام الحكر (١٥) وحمام ديلم (١٦) وحمام الظاهر بالطون ؟ (١٧) وحمام المرمدة (١٨) وحمام جراده (١٩) وحمام تمر الساقي (٢٠) وحمام العقيبة (٢١) وحمام الراهب (٢٢) وحمام الصالح (٢٣) وحمام الشجاع (٢٤) وحمام قرقين (٢٥) وحمام الجلال (٢٦) وحمام اسرائيل (٢٧) وحمام العونية (٢٨) وحمام العونية الأخرى (٢٩) وحمام الكحال (٣٠) وحمام الجواميس (٣١) وحمام مجهول عند بستان الدمشقي (٣٢) وحمام أنشاه نائب السلطان سيف الدين تنكز بحكر السماق سنة احدى وعشرين وسبعمائة[١] (٣٣) وحمام آخر أنشاه الأمير ايلجي بنا جوار خان الطعم في شوال سنة عشرين وسبعمائة (٣٤) وحمام آخر أنشاه الأمير ابن صبح بالقرب من الشامية البرانية[٢] سنة اثنين وعشرين وسبعمائة .

فهذه جملة الحمامات التي بحواضر دمشق

فأما الحمامات المتصلة بحواضر [ها] فجملتها تسعة وعشرون حماماً وهي :

(١) حمام ابن المديم (٢) الحمام [ا] لجديد ، وهذا الحمام يعد تارة مع حمامات المزة فاعلم ذلك

ـ بمسجد القصب وهو من احسن الحمامات وفي (٣/٠٤) سنة (٢٠٣) فيها توفي الأمير الكبير عز الدين ايبك الحموي واليه ينسب الحمام بمسجد القصب الذي يقال له حمام الحموي عمره في ايام نيابته (١) في البداية (٩٩/١٤) سنة (٧٢١) في تاسع عشر جمادى الآخرة فتح الحمام الذي أنشأه تنكز تجاه جامعه وا كري في كل يوم بأربعين درهماً لحسنه و كثرة ضوئه ورخامه (٢) في البداية (١٠٢/١٤) سنة (٧٠٢) في رجب كملت عمارة الحمام الذي بناه علاء الدين ابن صبح جوار داره شمالي الشامية البرانية

وبقرية المزة (١) ثلاث حمامات وهي (٣) حمام المسعودي (٢) (٤) وحمام العفيف (٥) وحمام العوافي وجدده فخر الدين اياس

وبقرية كفرسوسيا (٣) (٦) حمام واحد

وبالقبيبات (٤) (٧) حمام قديم (٨) وحمام جديد أنشأه الصاحب شمس الدين عبد الله (٥)

(١) المزة قرية على يمين القادم لدمشق من بيروت فوق الربوة غربي دمشق تبعد عنها نحو اربع كيلومترات نزلها منذ الفتح الاسلامي قبائل يمنية من كلب وصاهرهم لقوتهم معاوية ثم مروان فكان بنو كلب واليمنيون من اكبر انصارهما . وكانت اقطاعاً لأسامة بن زيد فباعها ولده لبني كلب وفيها يقول الأعور الكلبي من قصيدة يمدح بها أسامة وبني قومه

فاسكنها كلباً فأضحت ببلدة لها منزل رحب الجنان خصيب

فتصف على بر وشيح وتزهة وتصف على بحر اغن رطيب

ومراده بالبحر أنهر الربوة (٢) في البداية لابن كثير (٣٤٥/١٣) سنة (٦٩٥) فيها توفي الامير الكبير بدر الدين لؤلؤ ابن عبد الله المسعودي ، ودفن بتربته بالمزة وهو صاحب الحمام بالمزة (٣) كفرسوسيا قرية قبلي المزة وغربي دمشق من جهة القبلة وهي من منازل اليمنيين أيضاً تبعد عن دمشق مثل المزة . وأهلها أنشط جميع اهل الغوطة في الزراعة (٤) القبيبات هي ما يطلق عليها الآن بالميدان الفوقاني وكانت قديماً تعد من قرى دمشق ولا تزال حارة فيها تدعى الى الآن بالقبيبات وقد زاد في عمرانها بناء الجامع الكريمي فيها (جامع الدقاق) (٥) الراجح ان المراد « بالصاحب شمس الدين عبد الله » الوزير كريم الدين عبد الكريم ابن السديد المصري . كان نصرانياً فأسلم وهو كهل ويذكر المؤرخون انه نال من الجاه فوق ما يبلغه الوزراء وهو الذي أحدث في القبيبات مشاريع عمرانية احيت تلك الجهة فأحدث جامعاً عظيماً سمي باسمه (الجامع الكريمي) وهو المعروف في عصرنا بجامع الدقاق ، واجرى نهراً ـ

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

وبالسهم(١) خمس حمامات ، وهي (٩) حمام حدوثه (١٠) وحمام الاعسر (١١) وحمام الزعيفرينة (١٢) وحمام القواص وقد أنشأ الصاحب بهاء الدين بن عليمه (١٣) حماما في بستانه

وبالنيرب حمام واحد (١٤) وهو حمام العز المطرز

وبجبل قاسيون (٢) اربعة عشر حماماً ، وهي (١٥) حمام الجورة (٣) (١٦) وحمام الزهور (١٧) وحمام المدقف (١٨) وحمام القاضي (١٩) وحمام الورد (٢٠) وحمام عبد الحميد (٢١) وحمام الشبلية (٢٢) وحمام برقا (٢٣) وحمام خرنوبة (٢٤) وحمام الياسمين (٢٥) وحمام النحاس (٤) القديمة (٢٦) وحمام أخرى جددها القرماني وتعرف بحمام

ـ صغيراً من تحت قبة المسجف الى جامعه بالقبيبات بعد ان اشتراه بخمسة واربعين الفاً (؟) فعاش به الناس ونصبت عليه الأشجار والبساتين وازدهرت تلك الجهة ، توفي مشنوقاً سنة (٧٢٤) . والظاهر ان المؤلف يسمي من أسلم بعبد الله كما هنا وكما مر في ص (٣٣٠) حيث سمى الصاحب غبريال الذي انشأ مسجداً قرب القعاطلة بالصاحب عبد الله أيضاً (١) بالصالحية طريقان يسمى كل منهما بالسهم وهما أعلى وأدنى فالطريق الذي شمالي المدرسة الماردانية لجهة الشرق هو السهم الأدنى والطريق الذي فوقه المتصل بالزقاق الذي فيه المدرسة الحاجبية هو السهم الأعلى . وكان السهم يعد من المتنزهات وفيه يقول القيراطي :

دمشق بواديها رياض نواضر بها ينجلي عن قلب ناظرها الهم
على نفسه فليبك من ضاع عمره وليس له فيها نصيب ولا سهم

ولم يذكر ابن كنان شيئاً عن حمامات السهم (٢) هو الجبل المطل على دمشق

(٣) كان موضع هذا الحمام لصيق تربة الشيخ محيي الدين ابن عربي فلما عمر السلطان سليم تربته والمسجد الذي جانبه اشتري هذا الحمام واضيف الى المسجد راجع القلائد الجوهرية (٦٤/١) والمروج السندسية (٩٣/١) (٤) في البداية والنهاية (١٩٣/١٣) سنة (٦٥٤) الشيخ عماد الدين بن عبد الله بن الحسن ترك الخلائق وأقبل على الزهادة والتلاوة والعبادة والصيام المتتابع والانقطاع بمسجده ـ

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

النحاس أيضاً (٢٧) وحمام أنشأه الصاحب بهاء الدين بن عليمة [1] أيضاً بجبل الصالحية وهو جبل قاسيون قريب من اليغمورية [2] (٢٨) وحمام أنشأه ايدمر مملوك الصاحب عز الدين بن القلانسي [3] على طريق الجسر الأبيض بطريق جبل قاسيون

وبين حرستا [4] وأرزونة [5] حمام واحد ويعرف (٢٩) بحمام مسيلمة

ـ بسفح قاسيون نحواً من ثلاثين سنة . وكان من خيار الناس . ولما توفي دفن عند مسجده بتربة مشهورة به وحمام ينسب اليه في مشاريق الصالحية اهـ ولا يزال الى يومنا هذا جسر في شرقي حي الأكراد يدعى بجسر النحاس (١) كذا في الأصل بالهاء المنقطة . وفي البداية والنهاية لابن كثير (١٤/١٠٣) سنة (٧٢٢) وفي أواخر رمضان كملت عمارة الحمام الذي بناه بهاء الدين بن عليم بزقاق الماجية من قاسيون بالقرب من سكنه، وانتفع به اهل تلك الناحية ومن جاورهم . وتقدم في الصفحة الماضية حمامه الذي أنشأه في بستانه بالسهم (٢) مدرسة حنفية في الصالحية غربي خان السبيل قرب موقف الترام المشهور بأبي رمانة نسبة لجمال الدين ابن يغمور الذي تولى نيابة دمشق سنة (٦٤٧) وتوفي سنة (٦٦٣)

(٣) هو الصاحب عز الدين ابو يعلى حمزة القلانسي صاحب دار الحديث القلانسية بالصالحية توفي سنة (٧٢٩) راجع القلائد الجوهرية (١/٨٥)

(٤) حرستا قرية من غوطة دمشق على طريق دوما يمر عليها خط الترام وتبعد عن دمشق عشرة كيلو مترات (٥) قال ابن طولون في ضرب الحوطة : هي قرية تحت القابون التحتاني ، وهي متوسطة لها جامع ومئذنة ، وشربها من نهر ثورى ، وهي أملاك لناس مختلفين ، وقع بها تحديث بأجزاء وخرج منها جماعة من العلماء وأهل الحديث . وفي تنبيه الطالب ، والقلائد الجوهرية : قال ابن شداد : والميطور كان مزرعة ليحيى بن احمد بن يزيد بن الحكم وكان يسكن ارزونا وهو الميطور الشرقي . « أقول » ان هذين النصين يحددان لنا موضع ارزونا . —

فهذه جملة حمامات دمشق داخلها ، وحواضرها ، وما هو متصل بحواضرها ومبلغها مائة حمام وسبعة وثلاثون حماماً أخر .

هذا آخر المقصود من جمع هذا الكتاب . والحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي الأمي ، وآله الطاهرين ، وصحبه المنتخبين .

كمل الكتاب ، بعون الملك الوهاب

محمد احمد دهمان

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

— وموضعها الآن قبيل جسر ثورى الذي يُمر عليه الى جهة حرستا ودوما . تقع قبليه لجهة الغرب بين البساتين وهي ملاصقة لقرية بيت لهيا من جهة الشمال وموضعها الآن بستان يقال له بستان المساطي فيه بضعة قبور اسلامية تقوم على قبور رومانية هي البقية الباقية من هذه القرية وشماليها نهر ثورى وعليه جسر يدعى بجسر الناعمة وجسر النمرود يمر عليه الى الميطور الأعلى الغربي وهو البساتين التي تحت حي الأكراد .

الأشباه والنظائر في اللغتين

العربية والافرنسية [1]

كان معظم السبب في عدم تمكني من التكلم باللغة الافرنسية والحديث فيها أني كنت وأنا أدرس قواعدها أفكر في ألفاظها، ورد مشتقاتها الى أصولها، والمقارنة بينها وبين ألفاظ لغتنا . فكنت أحياناً أنتبه الى وجوه شبه كبير بين الألفاظ الافرنسية وبين ما يماثلها من ألفاظ لغتنا العربية من حيث استعمال الفاظ اللغتين في حقائقها ومجازاتها وطرائق استعمالاتها . وكنت أدون ذلك في مذكرات خاصة وأطلع عليها بعض الحذاق في اللغة الافرنسية من اخواني مستثيراً عجبهم من هذا الشبه بين ألفاظ اللغتين . فكانوا يوافقونني على تعجبي في أكثر الأحيان، وهذا ما جعلني أحفل بملاحظاتي هذه وأنتظر الفرصة لعرض طائفة منها عليكم . وها هي قد سنحت اليوم .

« الحَرْث » :

معناه الحقيقي في اللغة العربية شقّ الأرض بالسكة وتهيأتها للزراعة . ويستعمل الحرث مجازاً في معنى كسب المال وجمعه . ومنه الحديث الشريف : « كلكم حارث وكلكم همام » فليس معنى « كلنا حارث » اننا نفلح ونزرع . وانما المعنى أن كل واحد من البشر يسعى ويكد في طلب الرزق، ومعاناة تكاليف الحياة . وأصرح من هذا الحديث الحديث الآخر : « أحرثْ المالَ كأنك تعيش أبداً » أي اطلبه واجمعه حتى كأنك لا تفكر في الآخرة .

هذا معنى مجازي للحرث . وهناك معنى مجازي آخر وهو التفقه في الشيء

---

(١) بحث ألقاه الأستاذ الشيخ عبد القادر المغربي في احدى جلسات مجمع فؤاد الأول للغة العربية لمؤتمر سنة ١٩٤٧ م .

وإنعام النظر فيه ودراسته حتى النهاية . يقال : « احرُث القرآن حرثاً » أي أدرسه وتفقه فيه واقتله علماً .

أما العلاقة في هذا التجوز بين « حَرَثَ » بمعنى فلح الأرض و « حَرَثَ » بمعنى تفقه في الشيء فظاهرة لا تحتاج الى بيان . ولا سيما أمام عباقرة حرثوا العلوم حرثاً ، وقتلوها درساً وبحثاً .

ويشبه هذا التحليل اللغوي في فعل الحرث العربي أن فعل (Cultiver) وهو بمعنى الحرث في اللغة الافرنسية يستعمل على النمط الذي استعمل فيه فعل « الحرث » العربي من حيث الحقيقة والمجاز .

فمعنى Cultiver الحقيقي حَرَثَ زَرَعَ فَلَحَ . ويستعمل مجازاً في معنى : مارس الفنون وزاولها وتمرن عليها وتدرب بها يقال : Cultiver les arts ويستعمل مجازاً أيضاً في تهذيب النفس وتثقيفها . يقال Cultiver l'esprit وهذان المعنيان المجازيان لفعل Cultiver وخاصة المعنى الأول : معنى التمرس في العلوم والمران عليها — يكاد يكون عين المعنى المجازي لفعل « حَرَثَ » العربي الذي يقال فيه : احرُث القرآن حرثا .

والاسم من فعل (Cultiver) Culture ويفسر بالمعنيين : الحقيقي بمعنى الفلاحة والزراعة والمجازي بمعنى ممارسة الفنون والتدرب بها . وبالمعنى المجازي الثاني وهو تثقيف النفس وتهذيبها .

ومما يزيد في العجب أن « الحرث » ورد في القرآن بمعنى الثواب على العبادة « من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه » أي ثواب الآخرة وكذلك (Culte) المشتق من فعل (Cultiver) يستعمل في اللغة الافرنسية بمعنى العبادة والتعبد . فهل كل هذا اتفاق بالتری ؟ أم ان وراءه سراً ان خفي على الشادي لا يخفى على الراسخ .

ومن تمام هذا البحث في المقارنة بين « الحرث » العربي و (Culture) الافرنسي

ARCHIVE

وهو مما يتعلق بأعمال مجمعنا هذا وأغراضه الخاصة — أن كلمة (Culture) الافرنسية شاعت على ألسنة أبنائنا المثقفين شيوعاً عظيماً، فيقولون في مواطن كثيرة من مواطن الكلام على الآداب والفنون Culture , Culture فبماذا نترجمها ؟ وما هو اللفظ العربي الذي نختاره لها ونصطلح عليه مكانها ؟

أما الأتراك فقد جعلوا اللغة العربية قبلتهم ومعتمدهم. فقالوا في ترجمة (Culture) (حَرْث) وجعلوا يريدون منها الاشتغال بجدّ في العلم والأدب والتهذيب العام.

وأما نحن معشر العرب فلم نفعل فعلهم وانما عدلنا عن لفظ «الحرث» اللغوي القرآني الفصيح الى لفظ عربي لا يفهم منه معنى التفقه والتعمق في العلم والفن وان فهم منه معنى تهذيب النفس وتقويمها على ثقاف الأدب — وهو (الثقافة).

«الغرب» :

هنا رأيان في مادة (غ ر ب) اما أن يكون أصل معناها يدل على النزوح والبعد عن محل الاقامة الأصلية بجهة كانت ثم خصوا كلمة (الغرب) بجهة مغرب الشمس. هذا رأي ورأي آخر وهو أن (الغرب) في أصل معناه اسم لجهة معينة وهي جهة مغرب الشمس مقابل مشرقها، وقد ورد في اللغة ما يؤيده وهو قولهم (أَغْرَبَ القوم) اذا أتوا جهة الغرب، هذا هو قول في مدلول (الغرب)، ثم عادوا فعمموه في الاتجاه لأية جهة كانت من الجهات: بذ يقولون: اغترب فلان غربة. وغرب في الأرض أمعن فيها. وغرب فلان بعد ونزح. وقالوا (من باب الافعال) أغرب زيد أمعن في البلاد. وأغرب القوم اذا انتووا (أي انتقلوا من بلد الى بلد).

فعلى هذا الرأي يكون أهل اللسان نقلوا معنى (الغرب) من خصوصه في الجهة الواحدة الى عمومه في الجهات. ومنه قول العرب في سؤال الوافد عليهم «هل من مُغَرِّبَةِ خبر ؟» أي هل لديك أيها الوافد خبر تطرفنا به ؟ وهم انما يعنون من أية جهة كانت لا جهة الغرب وحدها. ومنه اسم الطائر الخرافي المشهور الذي

كان يخطف الأطفال في زمن أحد الأنبياء ، فشكوه اليه ، فدعا عليه ، واسم الطائر (عنقاء مُغرب) يعنون ان تلك العنقاء كانت تخطف الصبي وتطير به مُغربة : أي ممعنة موغلة في أية جهة كانت ، لا جهة الغرب خاصة .

هذا في لغتنا العربية وفي اللغة الافرنسية يسمون جهة الشرق (Orient) ثم يقولون اشتقاقاً من كلمة (Orient) (Orienter) و (S'orienter) يريدون الاتجاه الى أية جهة كانت لا لجهة الشرق وحدها . وفسر لاروس فعل (Orienter) بقوله (جعل الشيء في الموقع المطلوب الذي ينبغي أن يكون حداً له بالنسبة الى الشرق والى الجهات الأخرى) . وفسر (Orientation) بقوله (هو تحديد موقع المكان الذي توجد أنت فيه بالنسبة الى أية جهة من الجهات الأربعة الأصلية) . ومهما يكن فان الافرنسيين في مشتقات لفظ أوريان (Orient) الخاص بجهة شروق الشمس لم يبقوه على خصوصه بل عمموه في الجهات الأربع . وهذا عين ما فعله العرب في مشتقات لفظ (الغرب) . فهل هذا الاتفاق بين اللغتين من مواطن العجب أو اللاعجب

http://Archivebeta.Sakhrit.com

«أحلَبَ وبزّ» :

يقال في اللغة العربية أحلب فلان فلاناً إذا أعانه وأسعفه . وأصل معناه أن يُعينه في حلب ابله . ثم عمموه في كل معازنة . قال أحد شعراء الحماسة :

(ألهفاً بقرّى سَحْبَلَ حين أحلَبَتْ علينا الوَلايا والعدوُّ المباسل)

يتحسر الشاعر مما حصل في وقعة (قرّى سَحْبَل) وهو اسم مكان جرت فيه الموقعة : فان القبائل أحلب بعضها بعضاً : أي اعان بعضها بعضاً على محاربة قبيلة الشاعر وكانت القبائل مؤلفة من ولايا : أي حلفاء موالين ومن أعداء مناوئين .

أما ان العرب ينقلون الفعل من معناه الخاص الى المعنى نفسه بعد تعميمه فهو أمر معهود في لغتهم وطريقة من طرائق التفنن في تنميتها . من ذلك فعل (أحذَى) فلانٌ فلاناً : أصل معناه أن يعطيه حذاء يلبسه ثم عمموه في اعطاء أي

شيء كان . ومنه الحديث الشريف : « كان صلى الله عليه وسلم يُحذي النساء والصبيان من المغنم » أي يرضخ لهم من الغنائم .

شيء آخر : وهو أن العرب يقولون في أمثالهم فلان « يُسِرُّ حَسْواً في ارتغاء » يضرب لمن يُظهر امراً وهو يريد خلافه . والحَسْو الشرب . والارتغاء شرب الرغوة . وحقيقة معنى المثل أن يعمد الرجل الى الإناء فيه اللبن وقد علته الرغوة فيوهم غيره أنه يشرب من الرغوة وانما هو يختلس بشفتيه اللبن من تحتها .

هذان القولان في اللغة العربية (أحلبه) بمعنى أعانه و (يُسِرُّ حَسْواً في ارتغاء) بمعنى اختلس اللبن من تحت الرغوة يصح إعمال المقارنة بينهما وبين قول الفرنسيين في لغتهم (Soustraire) والظاهر أن أصل هذا الفعل مركب من مقطعين (Sous) بمعنى تحت ، و (Traire) بمعنى حلب اللبن . يقال : Traire une chèvre . فلعل معنى (Soustraire) في الأصل (حلب اللبن من تحت) . وهل أرادوا بذلك سرقته يا ترى ؟ وعلى فرض ذلك ـ أو مهما يكن من أمر ـ فانهم عادوا فاستعملوا (الحلب من تحت) في معنى السرقة ، سرقة أي شيء كان . وهذا ما فعل العرب مذ نقلوا فعل (أحلب) من معنى الإعانة على حلب اللبن الى معنى الاعانة في مطلق شيء .

قلت هذا في فعل (Soustraire) من عند نفسي ، فان كنت غير موفق فيه فلعلي أكون موفقاً مبارك الرأي في فعل (بَزَّه يبزُّه) فان أصل معناه في اللغة العربية أن يسلب الرجل بزَّ غيره . والبزُّ الثوب . والبزّاز بائع الثياب . هذا هو معنى بَزَّ في الأصل ومنه حديث خالد الهذلي « ويبزُّ ثوبي » أي يجذب ثوبي اليه ، ثم ان العرب عادوا فنقلوا فعل (بَزَّ) من معناه الخاص (أعني سلب الثوب) الى معنى أعم وهو سلب مطلق شيء . ومنه المثل المشهور (من عَزَّ بَزَّ) أي من كان ذا عزة وقوة أمكنه أن يسلب غيره أشياءه لا أثوابه وحدها . ومن الغريب أن يكون في اللغة الافرنسية فعل بمعنى الفعل العربي ، وقد تطور مثل تطوره

وهو قولهم: (Dérober) بمعنى سرق واختلس أيّ شيء كان . وظاهر أن أصله مركب من حرف (de) وهو اذا ركب مع الافعال أفاد معنى السلب والنزع والازالة — ومن كلمة (Robe) ومعناها الثوب: ففعل Dérober ينبغي أن يكون معناه في الأصل أن ينزع الرجل ثوب الآخر . ثم عمموه في كل سلب واختلاس وهذا عين ما جرى في فعل (بَزَّ) العربي .

ومما له اتصال ومناسبة بما قلنا وان لم يكن منه كلمة (Terrassier) التي معناها ناقل التراب بالافرنسية واذكر أن العامة في طرابلس الشام يسمون الرجل الذي ينقل الغلة (كالحنطة والشعير) من مكان الى مكان آخر يسمونه (تَرّاس) ويجمعونه على (ترّاسة) وصنعته (التِراسة) ويخطر لي أنها كلمة صليبية أبقاها الصليبيون في بلادنا بعد أن جلوا عنها .

ويظهر أن الافرنسيين يجرون على طريقة العرب في تعميم معنى اللفظ بعد أن كان خاصاً: من ذلك فعل (Deblayer) فان المعجم الافرنسي يفسره برفع الردم وغيره من مكان ما أو اخلاء المكان وتفريغه مما فيه مع أن أصل معناه ينبغي أن يكون رفع الحنطة من البيدر .

«قَدٌّ رشيق»:

اشتق العرب من الرشاقة أو الرشق الذي هو من أحوال الرمح وأوصافه وصفاً للقد الممشوق الأهيف، فقالوا: فلان رشيق القوام أو رشيق القد . يعنون أنه كالرمح الذي اذا رشقته أو قلّبته رأيت منه هَيَفاً وليناً وحسن تثني وكذلك الافرنسيون اشتقوا من اسم الرمح الذي هو (Lance) ومن رشقه (Lencer) وصفاً للقوام الجميل المشرق، فقالوا: élancé de taille .

«فعل صَرَّ»:

يستعمل العرب هذا الفعل في ثلاثة مواطن:

الأول — في حك الأسنان بعضها ببعض: كما يقع ممن يشتد ألمه أو يشتد

غيظاً • يقولون : صرَّ أسنانه غيظاً أو ألماً • وفي معنى الغيظ يقولون « فلانٌ (يَحْرُقُ الأُرَّم) » والأُرم أصول الأسنان ، وحرقها حكُّ بعضها ببعض • وهذا التعبير اي حرق الأُرم نراه كثيراً في كتب اللغة والأدب ، ولكن ما أحد منا اجترأ على استعماله مع أنه ليس بالقبيح ولا المتنافر • ثم انهم لماذا قالوا الأُرَّم • والأُرَّم أصول الأسنان والحكُّ لا يقع عليها وانما يقع على رؤوسها • وقد أولت ذلك بإرادة المبالغة في الحك حتى أن رؤوس الأسنان من شدة الحك تكسرت فبلغ الحكُّ أصولها وأسناخها •

الموقع الثاني — لاستعمال فعل صرَّ ان يستعمل مع الباب اذا صوت عند فتحه واغلاقه • يقال : صرَّ الباب •

الموقع الثالث — تصويت القلم ، فيقال : صرَّ القلم • وقد ورد في الآثار « حتى سمع صرير الأقلام » • ويعنى فعل صر العربي في اللغة الافرنسية فعل (Grincer) فانه يستعمل كاستعمال صرَّ العربي في المواطن الثلاثة : Grincer les dents و la plume grince و la porte grince

http://Archive

(ملاحظة) كان العرب في العهد العباسي يعرفون ضرباً من النعال النفيسة وكانوا يصفونها بقولهم (نعل صَرَّار ، ونعلان صرَّاران) ولا أظن الافرنسيين يعرفون هذه النعال حتى يستعملوا فعل الصرير (Grincer) معها •

ويقول العرب : صرَّ الصقر والبازي ، وصرَّ الجندُب ، وصرت الجنادب • وفي أمثالهم (علقت [1] معالقها وصرَّ الجندب) والجندب ضرب من الجراد • ولا

(١) يضرب هذا المثل في استحكام الأمر وانبرامه ، والضمير المؤنث في (علقت ومعالقها) راجع الى الدلو • وأصله أن رجلاً أدركه الصيف وخاف على نفسه الهلاك اذا سافر فيه • فوصل الى احدى القبائل وعمد الى دلوه فربطه بحبل دلو سيد القبيلة ثم جاءه قائلاً : بيني وبينك جوار ، فسأله وما هذا الجوار؟ قال ربطت حبلي بحبلك • فاستنكر السيد ذلك وأباه • فقال الرجل (علقت معالقها وصرَّ الجندب) أي أحكم تعليق الدلو في مُعلَّقه من حبلك • وقد اشتد حر الصيف وصرَّت جنادبه فلم يعد ثمة أمل في الرجوع عما عزمته من النزول عليك •

أظن الافرنسيين أيضاً يعرفون هذه الجنادب ولا صريرها حتى يقولوا les sauterelles grincent . أما البازي فيعرفونه ويعرفون صوته الخاص به كما يعرفون صوت البكَرة التي تدور بالحبل ، ولكن لم أجد لاروس ذكرها عند ذكر فعل (Gincer) مع الأسنان والباب والقلم ، فلم يقل (la poulie grince) ولا (le faucon grince) .

« الطَرَف » :

طَرَفُ الشيء : جانبه واذا أردنا أن نضع له تحديداً لغوياً قلنا (الطرف القطعة من الشيء المتصلة بأيٍّ كان من جوانبه) .

وإذ كان الطرَف جزءاً قليلاً من مجموع أجزاء الشيء ضربه العرب مثلاً للقلة ، فيقولون (شدا الطالب طرَفاً من النحو) أي قليلاً منه كما يقولون ذرواً من النحو . وكلمة (Part) التي معناها (الطرف) في اللغة الافرنسية تستعمل الاستعمالين المذكورين الحقيقي والكنائي ، فهم يضربونه مثلاً للقلة فيقولون : J'ai fait une part de toillette أي أخذت قليلاً من الزينة أو إنني لم آخذ كل زينتي . وترجمة التواليت بالزينة يشهد لها قوله تعالى : (خذوا زينتكم عند كل مسجد) : فالزينة تشمل كل ما له علاقة بتحسين الهيأة الذي يجعل المرء مقبولاً في نفوس الناس كنظافة الجسم وترطيل الشعر وحسن اللباس .

« العِصابة » :

لفظها مشتق من عَصَبَ الشيء اذا شدَّه ، ومنه قول الحجاج لأهل العراق مهدداً (لأعصبنَّكم عصب السَلَمَة) والسَلَمة واحدة شجر السَلَم يُشدُّ عليها وتُخبط بالعصي فيتحاتّ ورقها وتُعلفه الابل . ومن عَصَبَ بمعنى شدَّ جاء اسم العصابة للمنديل ونحوه يشد على العضو . وغلب على عصابة الرأس لصداع ونحوه ثم عادوا فاستعملوا عصابة الرأس في عصابةٍ خاصة تُشَدُّ على مفارق ملوك العرب وتكون في زينتها وزخرفها كالتاج على رؤوس ملوك العجم . وقول

العرب عصَّبوا فلاناً هو بمنزلة قول الافرنج توَّجوه · ومن هنا جاءت تسمية العمامة عصابة أي تاج أو كالتاج ومنه القول المأثور (العمائم تيجان العرب) ·

هذا هو المعنى الأول للعصابة ، أما المعنى الثاني فهو إطلاقها على الجماعة من الناس الذين عَصَّبَهم وشدَّ بعضهم الى بعض هدفٌ واحد يرمون اليه · ثم عادوا فزادوا العصابة تخصيصاً مذ جعلوا يطلقونها على جماعة اتحدت وشد بعضها أزر بعض في السلب والنهب أو قطع الطريق أو مقاومة الحكومة وتعكير صفو سياستها أحياناً · وهذا المعنى اشتهر في الشؤون التركية الادارية فان الأتراك العثمانيين يسمون هذه الجماعات التي كانت تعيث فساداً في بلاد الروملي عصابات الأشقياء ·

فتلخص معنا أن للعصابة ثلاثة معان : المعنى الأول : منديل يُعصب ويُشد · والمعنى الثاني : جماعة من الناس تجتمع لغرض تقصد اليه في الغالب · والمعنى الثالث : جماعة من الناس الأثيم وجمع بينهم غرض الشر وهو السلب والنهب والاخلال بالأمن ·

ولا أعلم ان كان من العجب أو اللاعجب ان يستعمل الافرنسيون في لغتهم ثلاثة المعاني المذكورة في قولهم (Bande) فهي تطلق على المنديل أو الثوب المشدود على العضو · كما تطلق على الجماعة من الناس مطلقاً · وعلى جماعة (الأشقياء) خاصة ·

وأحسب أن هذا المعنى الأخير في تخصيص العصابة Bande بالأشقياء هو من صنع الافرنسيين فأخذه الأتراك مع ما اخذوا من الكلمات الادارية عنهم وأخذناه نحن معشر العرب من الأتراك واستعملناه في هذا المعنى الخاص ·

«جناح الطائر وجناح الدار» :

المعنى الحقيقي للجناح في لغة العرب هو يد الطائر المكسوة ريشاً ، ويستعمل الجناح مجازاً في معنى الجانب · وغلب استعماله في جانب الدار ، فيقال : جناح الدار · وفي الافرنسية كذلك : فان كلمة (aile) بمعنى الجناح تستعمل في يد

الطائر حقيقة وفي الدار مجازاً فيقال aile de Maison · وهل يقع مثل هذا التجوز في اللغات الأخرى يا ترى ؟

« حَمَلَه على كذا » :

ويقال في اللغة العربية حمل فلان فلاناً على كتفه أو على دابته · هذا هو معناه الحقيقي ويستعمل مجازاً في معنى إلجاء آخر الى فعل شيء فيقال : حملت فلاناً على النوم عندي أي ألجأته الى النوم عندي أو جعلته ينام عندي · وهذان الاستعمالان يقعان في فعل Porter الافرنسي يقال Porter quelqu'un à cheval ويقال مجازاً Porter quelqu' un à dormir chez moi ·

« التحرُّق » :

الاحتراق والتحرّق معروف المعنى في اللغة العربية ويستعمل مجازاً في معنى شدة شوق المرء وفرط نشاطه في فعل ما يريد · يقولون : فلان متحرّق لكذا أي كأن ناراً تلذعه فهو لا يهدأ ولا يقرّ له قرار حتى يبلغ حاجته · ووصفوا به الشديد العدو من الخيل · ففي الأساس (فرس مُحراق العدو يكاد يحترق لشدة عدوه) — قال — (ومنه ركبوا في الحَرّاقة وهي سفينة خفيفة المرّ (اه) · والحراقة بفتح فتشديد ويفهم من قول الزمخشري أنها انما سميت بالحرّاقة لتحرقها في جريها كتحرق الفرس · وهذا خلاف ما يفهم من قول الجوهري فانه أشار الى أنها سميت بالحرّاقة لأنّ فيها مراميَ نيران يُرمى بها العدو في البحر ·

وفعل (Brûler) الذي معناه الاحتراق في اللغة الافرنسية يستعمل مجازاً في ما استعمل به الفعل العربي وهو التشوّق الشديد والشعور بالتهاب العاطفة حناناً وشوقاً الى الشيء فهم يقولون فلان يتحرّق لأن يكون في باريز (Il brûle d'être à Paris) ويستعمل فعل Brûler عند الافرنسيين في معنى إسراع الراكب وشدة عدوه فيقولون : Brûler le pavé أي أن الراكب يجدّ السير ويطوي الأرض طيّاً حتى يكاد يحرق بلاط الأرض التي يطؤها ·

ويستعمل أيضاً في نشاط الممثل وفرط حرارته في تمثيل دوره Brûler les planches أي أنه من اهتمامه وفرط حرارته في أداء عمله واتقان تمثيله يكاد يحرق ألواح خشب المرسح التي تحت قدميه .

«حُمْر النَعَم» :

قلّما يذكر فصحاء العرب كلمة (النَعَم) وهي الأنعام التي خلقها الله لنا الا قرنوها بوصف الحُمرة فيقولون «حُمْر النَعَم» أي الأنعام الحُمْر ومنه الحديث الشريف : «لأن يهديَ الله بك رجلاً واحداً خير لك من حُمْر النعم» ولعل السبب في كثرة استعمال توصيفها بالحمرة أن لون الحمرة هو الغالب عليها أو يقال : «ان الأنعام ذات اللون الأحمر هي أفضل ابل العرب وأكرمها» .

ويذكّر هذا بصنيع الافرنسيين اذا وصفوا البهائم أو الوحوش فانهم يقرنون اسمها بوصف الشُقْرة : فيقولون les bêtes fauves et les oiseaux أي البهائم أو الوحوش الشُقْر والطيور .

فما الذي ساق الافرنسيين الى استعمال هذا الوصف وما هذا الشبه في الاستعمال بينهم وبين العرب . أهو اتفاق أم ماذا ؟ واذا كان مثله معهوداً في اللغات الأخرى فلا يكون ثمة عجب . ولا سؤال عن السبب .

المغربي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

اغلاط أقرب الموارد [1]

- ٤ -

في مادة (خ و ف) جعل خاف يخاف بمعنى فزع من باب منع وليس به لأن هذا الباب لا يكون الا مفتوح العين في الماضي والمضارع الا ما شذ ولم يعدّوا خاف من هذا الشاذ ·

وقال في المادة نفسها أمر مخوف يُخاف منه وطريق مخوف يخاف فيه وحائط مخوف يخشى ان يقع والأصلح ان يكتفى بقول الأئمة « ان المخوف والمخيف كل ما يخاف منه فان خيف بنفسه فهو مخيف وان خيف هو فهو مخوف كالطريق ويصح تعاقبهما » ·

وفي مادة (دأدر) يقول دأدأر الغلام دأدرة ، لها ولعب · والصواب · انها من مادة دأد قال صاحب القاموس في فصل الدال من باب الدال دَأْدَدَ يدَأْدِدُ دَأْدَأَةً لَها ولعب ·

وفي مادة (د أ ل) دُئِل من أعلامهم والنسبة اليه دُؤَلي وربما قالوا دُوَلي (هكذا بترك الهمز) والأصح أن يقول وربما قالوا دِئْلي أو ديلي وخلاصة ما قاله الأئمة ان دُئِل حيٌّ من كنانة رهط أبي الأسود واضع النحو والنسبة اليه دُؤَلي على غير قياس ودُئِلي على القياس وتكسر داله ·· وفي الاقتضاب عن السيرافي انَّ اهل البصرة يقولون · ابو الأسود الدُؤَلي · بضم الدال وفتح الهمزة وانَّ اهل الكوفة يقولون ابو الأسود الدِيلي بكسر الدال وياء ساكنة · وأما الدُوَلي فهو نسبة الى الدُوَل (وزان زور) في بني حنيفة والدِيلي نسبة الى دِيل (وزان زير) في عبد القيس والازد وتغلب ·

(١) تابع ما نشر في المجلد ٢١ ص ٣١٧

وفي مادة (د ب ب) الدَّبّاء القرع واحدتها دَبّاءة (هكذا بفتح الدال) والصواب الدُّبّاء بالضم واحدته دُبّاءة .

وفي مادة (د ب ج) : «الديباج ج ديابج ودبابيج بلفظ مفرده» أما دَيابج على زنة مساجد فلم ترد في جمع الديباج بل جمعه ديابيج وهي جمع ديْباج ودبابيج بيائين كما قالوا دنانير في جمع دينار وفي المادة نفسها . الديباجة : الوجهُ (هكذا على اطلاقه) وليس هو كذلك بل الذي قاله الأئمة «وديباجة الوجه : حسن بشرته» اذ ليس للوجه القبيح ديباجة .

وفي مادة (د ب ر) . اورد الشاهد هكذا :

أرجّي ان اعيش وان موتي   بأوهد أو بأهون او جبار

ثم فسر اوهد بيوم الأحد وقد غير كلمة يومي في البيت بكلمة موتي وكلمة بأول بكلمة بأوهد .

وجعل اوهد ليوم الأحد . قال في اللسان «وأهون اسم ليوم الاثنين قال بعض شعراء الجاهلية :

أؤمّل ان أعيش وان يومي   بأولَ أو بأهونَ أو جبار

او التالي دبار أم فيومي   بمؤنس أو عروبةَ أو شيار

قال ابن بري ويقال ليوم الاثنين أيضاً أهود من الوهدة وهي الانحطاط لانخفاض العدد من الأول الى الثاني» .

وقد أورد صاحب اللسان هذا الشاهد في مادة (د ب ر) «او التالي دبار فان يفتني» وكذلك جاء به في مادة (ش ي ر) .

وفي مادة (د ب ح س) الدُبَحْس ، هكذا محركة الحاء وصوابها التسكين .

وفي مادة (د ب ر) في حديث النجاشي «واني آذيت رجلاً من المؤمنين» . ونص الحديث رجلاً من المسلمين .

وفي مادة (د ب ى) . يقال اقبل الخيل كالدَّبى فبلغ السيلُ الرُّبى (هكذا بالراء المهملة) وصوابه بالزاي المعجمة وهي عبارة الأساس بعينها .

وفي مادة (د ج ر) قال علي « تغريد ذوات المنطق في دياجير الأفكار » ونصّ اللسان « وفي كلام علي عليه السلام تغريد ذوات المنطق في دياجير الأوكار » وهو جمع وكر .

وفي مادة (د ج ل) . الدُجال كغراب : الذهب وقيل ماؤه

والصواب الدَّجَّال بفتح الدال بعدها جيم مشدّدة وهو اسم كالفدّان والجبَّان وقد ذكره كذلك صاحب اللسان اكثر من مرّة .

وفي مادة (د ج م) الدُجُم بضمتين : غمرات العشق وظُلَمُهُ . وصوابه الدُجَم بفتح فضم جمع دُجمَة كغرفة وغرَف . ولكنه جاء بالشاهد على الصواب فما معنى تصريحه اذاً انه بضمتين .

وفي مادة (د خ ب س) . الدَخبَسُ والدُخابِس « العظيم البطن » (هكذا بالسين المهملة) . وصوابه بالشين المعجمة وهو ايضاً الدخبش بالنون ومن هذا الوادي ايضاً الدخش والدنخش للغليظ وكلها بالدال والشين المعجمة كما ترى . وقد جعل الدخشم بالميم للغليظ ولكنهم فسروه بالضخم الاسود وبالقصير وهو من واديه ايضاً ولكن كان على المؤلف ان لا يتجاوز اقوال الأئمة لولا انها عادة اتخذها في تأليفه هذا .

وفي مادة (د خ ن) الدخن وهو غير الجاورش والصواب الجاورس بالسين المهملة ولعله غلط مطبعي .

وفي مادة (درس) درس الثوب فهو دَرِس ودريس . والصواب فهو دَرْس ودَريس ودرْس كجلّد وجليد وخصْب وخصيب

ثم حرّف الشاهد فقال فيه « الابْيَراءة واعتذار » وصحته الابَرَاءة واعتذاراً

وفي مادة (د ر ع) جمع الدرع على ادرع ودراع (هكذا بوزن جبال) مضبوطة بالشكل وصوابه وادراع كاحمال ولم اجد من جمعه على فعال .

وفي المادة نفسها المِدْرَعة بالكسر : الدُرّاعة . وفي كتب اللغة « المدرعة

كالدُّرَّاعة الا انها لا تكون الا من صوف خاصة · فهي اذاً غيرها وان اشبهتها قال الخليل · فرَّقوا بين اسماء الدرع والمدرَعة والدُرَّاعة لاختلافها في الصنعة ارادة ايجاز المنطق ·

وفي مادة (درص) الدُرا نِص العظيم الضخم وصوابه الدُرا فِص بالفاء ولعله غلط مطبعي

وفي مادة (د ر ق) الدَرَّاق : لغة في الترياق ، ضبطها بالفتح وصريح التاج انها بالكسر كدِنَّار واخواتها والذي يصح فيه الكسر والفتح هو الترياق لا الدُرَّاق الذي هو بمعناه ·

وفي مادة (د ر ق ل) الدرقَل كدرهم : ثياب من حرير وصوابه الدرَقْل كزِبْرِج او كَسِبَحْل كما في القاموس ·

وفي مادة (د ر ه م) الدرهم : خمسون دانقاً ، وهذا غلط فاحش لان الدرهم هو ستة دوانيق والمتبادر منه عند الاطلاق هو الدرهم الشرعي وهو ثماني وأربعون حبة والدانَق ثماني حبات ·

وفي مادة (د س ر) الدَوْسَر : نبات اسم حبه الزوان · وعبارة الائمة انه نبت يجاوز الزرع وله سنبل وحبٌ دقيق اسمه حبُّ الزَوَن يختلط بالبُر ·

وفي مادة (د س م) والدسِم : الكثير الذِكر وأما دسِما في الحديث «لايذكرون الله الا دسِما» صوابه القليل الذكر ، وقد اتبع في غلطه هذا صاحب القاموس · ولكن نص الحديث لا يذكرون الله الا دَسْماً وقد فسره صاحب النهاية بقوله يريد ذِكْراً قليلاً · والدسِم القليل الذكر ·

وفي مادة (د ص ص) دصَّه · ن · دصاً خدَمه سائساً هكذا اوردها متعدية من باب نصر والصواب انها لازمة من باب ضرب يقال دص بي دصاً وداص بي ديصاً اذا قدم سائساً والثانية من تحويل التضعيف ·

وفي مادة (د ط ر) الدوطير : كوثل السفينة ، سقطت من نسخة أصل القاموس الهاء كما نبهوا عليه ولم يلتفت المؤلف الى ذلك ·

وفي مادة (د ع ر) الدَّعِرَة (هكذا بكسر العين وزان كلة) وصوابها الدَّعَرة وزان عَجَلة وقد تسكن .

وفي مادة (د ع ص) داعصه : غارّه والمداعصة المغارّة هكذا بالغين المعجمة والراء المهملة فيهما والصواب عازّه بالعين المهملة والزاي .

وفي مادة (د ع ك ر) وادعنكر عليهم بالفحش : ابتدأ بالسوء وعبارة الأئمة اندرأ ولا يخفى ان الاندراء وهو الاندفاع غير الابتداء .

وفي مادة (د غ ص) الدَّغَاص من الابل التي أصابها الدَّغَص وصوابه الدَّغامى وهي جمع دغمَى .

وفي مادة (د غ ف ص) الدغفصة : المرأة الضئيلة والصواب الدعفصة بالعين المهملة وموضعها من الكتاب يدل على أن الخطأ من المؤلف واما الدَّغفَصة بالغين المعجمة والدال المفتوحة فهي السمن وكثرة اللحم .

وفي مادة (د غ م ر) الدَّغمور : السيء الخلق والصواب ضم الدال .

وفي مادة (د ف ن) الدَّفَنِي كجمزى : ضرب من الثياب المخططة . وعبارة اللسان « والدَّفَنيّ ضرب من الثياب المخططة وأنشد ابن بري للأعشى :

يمشون في الدَّفنيّ والابراد

وفي مادة (د ق ش) الدقش : القَفش زنة ومعنى . والصواب الدقش : النقش .

وفي المادة نفسها الدَّقشة : دويبة رقطاء اصغر من القطاة والصواب من المظاءة ولكنه في ذلك تبع صاحب القاموس وقد صححه صاحب التاج .

وفي مادة (د ق ق) جعل دق الشيء بالشيء في سياق اللازم من باب ضرب مع انها متعدية وهي من باب نصر .

وفي مادة (د ك ك) قال الدَّدَك بالتحريك : اسم من الادك وسيذكر ثم قال في الأدك والاسم منه الدَّدَك وقد مرّ .

لكن الصواب ان الاسم منه الدَّكَك كما هو واضح للمبتدئ في علم التصريف

وفي مادة (د ل ث ع) الدلثع ايضاً الطريق ... لا خطوط فيه (هكذا بالخاء جمع خط) والصواب لا حطوط فيه بالحاء المهملة أي لا هبوط فيه كما هو صريح التاج .

وفي مادة (د ل م ظ) الدُّلَمِظ : الناب الكبيرة هكذا ضبطها شكلاً كمُلَبِط ولكن صاحب القاموس نص انها كزبرج .

وفي مادة (د ل و) شيء يتخذ من حوض وصوابه من خوص وهذا غلط مطبعي .

وفي المادة نفسها الدالي : عنب اسود .. وصوابه الدوالي كما في كتب الأئمة وقد جاء به المؤلف على الصواب في د و ل .

وفي مادة (د م ج) الدمج محركة الضفيرة على حيالها . وضبطها صاحب التاج نصاً وصاحب القاموس شكلاً بالفتح .

وفي مادة (د م س) الدَّمْس : الشخص ومنه « وأتيته دَمْسَ الظلام » . وليس دمس الظلام من الدَّمْس بمعنى الشخص كما خلط المؤلف بل من دَمْس الظلام اشتداده واختلاطه فهو هنا مصدر على محل الظرف كما في قوله تعالى « وإدبار النجوم »

وفي مادة (د م ش) جعل دمش بمعنى هاج وثار من باب منع والصواب انه من باب سمع .

وفي مادة (د م ق) اندمقت الحاركة ، صوابه الحارقة بالقاف وهي عصبة الورك

وفي مادة (د م ل ج) الدملج كدرهم وقنفذ وصوابه كجندب وقنفذ

وفي مادة (د م ل ك) الدملوك الحجر الأسود المستدير . صوابه الأملس المستدير

وفي مادة (د م م) دُمَّ البعير بالبناء للمفعول : أوقر فهو مدموم . وكلام الأئمة دُمَّ البعير اذا كثر شحمه ولحمه حتى لا يجد اللامس مسّ حجم عظم فيه وهو من المجاز ولو قال المؤلف أوقر شحماً ولحماً لسلم من هذا الابهام .

وفي مادة (د ن ع) ادنع : اتبع طريقة الصالحين و ـ تبع طريقة اللئام أما الذي ذكره صاحب اللسان في مادة (د ن ع) و (ن د ع) وذكره

صاحب القاموس في مادة (ن د ع) فهو « اندع الرجل تبع اخلاق اللئام والأنذال وادنع اذا اتبع طريقة الصالحين . حكاه ابن الاعرابي .

وفي مادة (دن ن) دَنّ الذباب دَنّاً : صوّت وطنّ . جاء به من باب نصر والصواب انه من باب ضرب وهو لازم الثلاثي المضاعف

وفي مادة (د هـ د م) الدهدمور : الشديد الأكل . جاء به بالراء المهملة وهو بالزاي وأنشد ابو علي :

لا تكرمنّ بعدها عجوزاً واسعة الشدقين دهدموزا

وفي مادة (د هـ م) اي دُهم الله هو أي خلق الله . ضبطها شكلاً بالضم وصوابه الفتح كما هو ظاهر كلام الأئمة والدَهم بالفتح الجماعة وهو المناسب لمعنى خلق الله .

وفي مادة (د هـ ن) حرّف الآية فقال « واذا السماء انشقت فكانت » ونص الآية « فاذا انشقت السماء فكانت » .

وفي مادة (د هـ ي) جعل دهاه اي نسبه الى الدهاء من باب منع والصواب انه من باب ضرب ونصر .

وقال الدهيّ العاقل ج ادهِيَة ودُهَوَاء وصوابه ادهياء ودُهَوَاء كما في المحكم وهو في هذا الخطأ قد تبع فيه صاحب القاموس .

وفي مادة (د و ء) جعلها من باب منع وهي من باب فهم كخاف ونال وفي وفي المادة نفسها : وتقول اذا اتهمت الرجل قد أدَأْتَ يا رجل وصوابه قد دِئتَ وادَأْت يا رجل واداء جوفك هكذا جاء في القاموس .

وفي مادة (د و ق) يقول الدَوق لغة في الدَوغ للمخض . لكنه لم يذكر في مادة دوغ الدوغ بمعنى المخض وضبطه هنا شكلاً بالفتح والمنصوص عليه انه بالضم

وفي مادة (د و و) جاء بالدوي مكسور الواو بلا تشديد والصواب ان تشدد أيضاً

النبطية (جبل عامل) احمد رضا

مخطوطات ومطبوعات

كتاب إعانة الأمة بكشف الغمة

لتقي الدين احمد بن علي المقريزي

قام على نشر هذا الكتاب ، محمد مصطفى زياده : أستاذ مساعد بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول وجمال الدين محمد الشيال : مدرس التاريخ بمدرسة العريش الابتدائية الاميرية ، والكتاب من القطع المتوسط ، يقع في ست وثمانين صفحة وهو تاريخ المجاعات والغلوات التي نزلت بمصر منذ أقدم العصور الى سنة ٨٠٨ هـ وهي السنة التي ألف فيها المقريزي كتابه .

وكان السبب في ذلك ان مجاعة متقطعة حدثت من سنة ٧٩٦ — ٨٠٨ هـ « فرأى ان يبين : ان ما بالناس سوى سوء تدبير الزعماء والحكام ، وغفلتهم عن النظر في مصالح العباد . . »

والكتاب طريف في بابه ، غريب بحوادثه ، بليغ بأسلوبه . يذكر لك الوقائع ، كاشفاً عن مقدماتها ، مبيناً عللها وأسبابها ، مقرراً لقواعدها ونتائجها .

نقل عن ابراهيم بن وصيف : ان اول غلاء وقع بمصر كان في زمن الملك السابع عشر من ملوك مصر قبل الطوفان — واسمه افروس بن مناوش الذي كان طوفان نوح في زمنه . ثم مضى المؤلف يذكر حوادث المجاعات منذ ذلك الزمن الى أيامه .

قال : وأول غلاء وقع بمصر في الاسلام كان سنة سبع وثمانين . والأمير يومئذ بمصر عبد الله بن عبد الملك بن مروان ، من قبل ابيه . فتشاءم به الناس ، ولأنه أول غلاء وأول شدة رآها المسلمون بمصر .

ومن الأمور التي يعددها المؤلف في كثير من المجاعات ، طمع الطحانين والخبازين ، وضربهم بالسبوط (كأنها جمع سوط) وتشهيرهم من أجل ازدحام الناس على الخبز . فكان لا يباع الا مبلولاً وجشع التجار ، وتلاعبهم بالاسعار ، واثرائهم من أموال الشعب ودمائه .

وذكر الغلاء الذي وقع ايام المستنصر ، وكان أمده سبع سنين ... وأكلت الكلاب والقطاط . حتى قلت الكلاب ، فبيع كلب ليؤكل بخمسة دنانير .. وأكل الناس بعضهم بعضاً . وتحرز الناس . فكانت طوائف تجلس بأعلى بيوتها ، ومعهم سَلَب وحبال فيها كلاليب ، فاذا مر بهم أحد القوها عليه ، ونشلوه في اسرع وقت وشرحوا لحمه واكلوه . ثم آل الأمر الى ان باع المستنصر كل ما في قصره من ذخائر وثياب وأثاث وسلاح وغيره ، حتى باع حلية قبور آبائه . وصار يجلس على حصير ، وتعطلت دواوينه ، وذهب وقاره . وكانت نساء القصور تخرجن ناشرات شعورهن تصحن : الجوع ! الجوع ! تردن المسير الى العراق ، فتسقطن عند المصلى وتمتن جوعاً . وجاء الوزير يوماً على بغلته فأكلتها العامة . فشنق طائفة منهم ، فاجتمع عليهم الناس فأكلوهم .

وفي سنة ست وتسعين وخمس مئة في سلطنة العادل ابي بكر بن أيوب وقع غلاء ، وعدم القوت حتى أكل الناس صغار بني آدم من الجوع ، فكان الأب يأكل ابنه مشوياً ومطبوخاً . والمرأة تأكل ولدها ..

ويقول : وكثرت أرباح التجار والباعة ، وازدادت فوائدهم . فكان الواحد من الباعة يستفيد في اليوم المئة والمئتين . ويصيب الأقل من السوقة ربحاً في اليوم ثلاثين درهماً . وكذلك كانت مكاسب ارباب الصنائع . واكتفوا بذلك طول الغلاء . واصيب جماعة كثيرة ممن ربح في الغلال — من الأمراء والجند وغيرهم — في مدة الغلاء ، اما في نفسه بآفة من الآفات ، او باتلاف ماله التلاف الشنيع .

وفي الكتاب كثير من الفوائد التاريخية والاقتصادية ، كتحديد الأسعار وفرضها ، و (تقنين) المواد وتوزيعها ؛ الى غير ذلك من الأمور التي نشاهدها في يومنا هذا ، ويظنها بعضنا من أوضاع هذا العصر ، وهي في الحقيقة من أوضاع كل عصر ، في كل عصر .

عارف النكدي

نَحْل عِبَر النحل

لتقي الدين احمد بن علي المقريزي

نشر هذا الكتاب الأستاذ جمال الدين الشيال : مدرس التاريخ الاسلامي في كلية الآداب بجامعة فاروق .

والكتاب قيم مفيد . يقول فيه ناشره : « هو كتاب صغير لطيف طريف ، يعجب الكثيرين من القراء ، ففيه فصول مختلفة ، بعضها يتصل بعلم الحيوان ، وبعضها يتصل بعلم اللغة ، او الفقه ، او الحديث ، او الطب ، او النبات ، او الاقتصاد ، او التاريخ ، او الأدب » .

وقد « بدأ المقريزي كتابه بالحديث عن النحل من الناحية الحيوانية ، فتكلم عن اليعاسيب ، ووصفها ، وعن العامل من النحل والبطال ؛ ثم ذكر اسماء النحل في أدوار نموه المختلفة منذ تخلقه يرقة الى ان يصير نحلة ، ثم اسماءه وهو يطير جماعات : كالطرد ، والثَّول ، والمنقود والخَشْرَم . . ثم عرض بعد ذلك لألوانه واحجامه ، وصفاته الخلقية والخلقية . مستنبطاً من ذلك كله العظة لبني الانسان . . »

« وتحدث المقريزي عن بيوت النحل او خلاياه ، ما يوجد منها في الجبال ، او في السهول . . واسمائها اللغوية وهي كثيرة . . . »

وقد اعتمد المقريزي في كتابه على كتاب « الحيوان » لأرسطو ، فذكره غير مرة ، وكذلك استند الى آراء ابن سينا . وتكلم عن العسل والشمع وخصائصها ، وعلى ما يعرض للنحل من امراض وآفات .

والكتاب عامر بالفوائد ، لا يستغني عنه لغوي ولا أديب ، ولا مشتغل بالزارعة .

وقد وقفنا ونحن نقلب الكتاب عند الفاظ احببنا ان نلفت نظر الناشر اليها :
من ذلك قوله في الصفحة الـ ٩٠ « والمغاني تزفهن » وقال في الحاشية : « في السلوك : والمغاني يضربن بدفوفهن » قلنا ولعل الصواب « تزفن » والزَفن الرقص ، والضرب بالرجل

وفي الصفحة الـ ٩٢ وصف الشمعة : « وان رُفّقت لنعاس عرا »
قال في الحاشية : « في الأصل (رفقت) وما اثبتناه قراءة ترجيحية »
والأقرب ان تكون « رنّقت » وفي كتب اللغة « ورنّق النوم عينيه غشيها » .
وفي الصفحة الـ ٩٣ ان المآثر في الورى ذريعة ؟
وهو صدر بيت لم يستقم وزنه ، فوضع الى جانب « ذريعة » علامة الاستفهام .
ويخلص من هذا بادخال لام التأكيد فيقول :
ان المآثر في الورى لذريعة
ولا شك ان هذا اصل البيت .
وفي الصفحة الـ ٩٥
وباخل اشعل في بيته في مرة منه لنا شمعه
قوله « في مرة » من التعبير العامي الساقط الذي لا يليق ان يصدر مثله عن المستنجد العباسي ، وهو من رجال القرن السادس للهجرة .
ولعل الصواب :
وباخل أشعل في بيته في غِرة منه لنا شمعه
أو ما اشبه ذلك
وفي الصفحة الـ ٩٦
غصن بدا من فضة امسى يجير مسمرا
والصواب « مثمراً »
وفي الصفحة الـ ٩٩

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

بدت كنجم هوى في اثر عفربة في الأرض فاشتعلت من نواحيها

والصحيح « منها نواجيها »

وفي الصفحة الـ ١٠٢ : وكان غلام البكري معاطياً للراح ، وجاريا في ميدان ذلك الرماح » ولعل الصواب « المراح » .

وفي الصفحة الـ ١٠٣ : الفت بين ضدين معتذراً

والأصوب « بين الضدين »

ومن ذلك

كالشمع يبكي ولا يدري اعبرته من صحبة النار (او من) فرقة العسل

واحسن من ذلك « ام من »

وكذلك

رقصت من الشمع مصفرة وراح تدار كلون العقيق

ولعل الصواب : وقضب من الشمع مصفرة

الى أمثال هذه الهفوات .

ع ن

العناصر النفسية
في سياسة العرب

حلقة من سلسلة « اقرأ » وضعها الأستاذ شفيق جبري عضو المجمع العلمي ، وأخرجته « دار المعارف للطباعة والنشر » بمصر .

قصد المؤلف بموضوعه هذا الذي عالجه الى بيان أثر العناصر النفسية في سياسة الدول والملوك ، وان العرب لم يهملوا هذه الناحية بل تفطنوا لها ، وكشفوا عن خفاياها ، وعملوا بها ، قال : « ولقد طالعت كتباً في تاريخ العرب وأدبهم ،

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

فكنت في خلال هذه المطالعة أمر بأمور تدل على معرفة اصحابها بنفوس الناس ، ووقوفهم على طبائعهم وأمزجتهم وأخلاقهم ، وامور تدل على الانحراف عن هذه المعرفة ، وقد تبين لي ان أكثر العمال والأمراء والخلفاء الذين حسنت سياستهم للناس ، لحمد الناس ايامهم ، انما هم الذين خالطوا نفوس الأفراد والجماعات والأمم ومازجوها ، فانكشفت لهم أسرارها ووقفوا على مواطن الضعف والقوة فيها ، أما الذين كان نصيبهم من هذه المعرفة النفسية قليلاً ، فقد تعبوا في سياستهم ووقعوا في الورطات » .

وضرب على ذلك امثالاً من التاريخ : فمن الرجال : « سيد العرب محمد بن عبد الله » و« علي بن ابي طالب » و « معاوية بن ابي سفيان » و « عبد الملك بن مروان » و « الحجاج » و « موسى بن نصير » و « آخر خلفاء بني مروان » و « هشام بن عبد الملك » وغيرهم .

ومن الحادثات :

« يوم السقيفة » و « الردة » و « الشورى » و « خديعة المصاحف » و « بيعة يزيد » وغيرها .

ARCHIVE
http://archivebeta.sakhrit.com

والكتاب مملوء بالمواعظ والعبر ، مكتوب بلغة بليغة « مجمعية » تكاد في كثير من المواطن تنسجم والعبارات التاريخية التي استشهد المؤلف بها .

وعقد فصلاً اخيراً في السياسة والمال . فكان مما قال فيه : « .. وان لا شيء يغضب الجماعات مثل كنز رجال الحكومة المال ، واعطائه الزوج والولد والأهل والأصحاب ، ولا شيء يخوضون في ذكره في مجالسهم الخاصة والعامة ، مثل نهب الحكومات للمال ، فان سياسة من هذا الشكل تقضي على الحكومة وعلى الشعب في وقت واحد . فالحكومة التي يكون همها الأكبر سلب المال تتفتح عليها العيون ، فلا تنجو من انبساط الألسن فيها ، وقد تجر سياسة من هذا النوع الى شيء افظع من انطلاق الألسن ... » .

وختم الأستاذ كتابه بقوله : «فاذا تجرد رجال السياسة من الأخلاق ومن معرفة نفوس الناس، ضاعت سياستهم وضاع الناس وضاعت البلاد في وقت واحد» .

ونريد ان نخالف الأستاذ هنا في بعض آرائه ، او في شطر منها . وهو يتعلق «برجال السياسة من الوجهة الاخلاقية» ذلك ان الأمثال التي ضربها المؤلف ، ولا سيما سياسة معاوية في البيعة لابنه يزيد ، وقتل عبد الملك لابن عمه : عمرو بن سعيد الأشدق ، وسيرة الحجاج في اهل العراق ، كلها ختل وغدر ، لاتتصل الى الأخلاق بسبب من الأسباب .

وكذلك السياسة القائمة في العالم اليوم ، ان هي الا سياسة كذاب وخداع . غير ان هذا يجب ان يكون — متى كان — في مصلحة الدولة والشعب ، لا في مصلحة الأفراد أنفسهم .

وكذلك نخالفه في قوله : «ان في ممارسة الحجاج لصناعة التعليم سراً من أسرار نجاح سياسته . فقد مكنه هذا التعليم من الوقوف على الطبائع والتغلغل الى مواطن النفوس ، وكشف الغطاء عن مواطن الترغيب والترهيب . وعن مواطن الغضب والرضى ، والطاعة والعصيان ، وعن الزمن الذي تنفع فيه الشدة ، والزمن الذي ينفع فيه اللين ..»

ان رجلاً كالحجاج ، بلغت الثورات التي قامت عليه في مدة حكمه العراق ، عدد سني ولايته — زادت ثورة او نقصت ثورة — لا يقال انه افلح ، الا اذا قيل عن دولة من هذه الدول الاستعمارية التي تحكم مستعمراتها بالشدة والقمع : انها افلحت . ع . ن

أعلام الاسلام (رفاعة الطهاوي)

تأليف جمال الدين الشيال

الكتاب يقع في خمس وعشرين ومئة صفحة من القطع المتوسط

رفاعه الطهاوي : علم من أعلام الاسلام ، ودعامة من دعائم النهضة العربية .

درس العلوم العربية والاسلامية في مدارس بمصر والأزهر . ثم انتقل الى باريس فتعلم اللغة الفرنسية ، وأخذ عن الغربيين كثيراً من علومهم النافعة . وعاد الى مصر يدرّس ، فتخرّج به مئات من التلاميذ ، ويترجم ويؤلف ، فأخرج عشرات من الكتب انتفع بها العرب في أمسهم ، ولا يزال كثير منا ينتفعون بكثير منها الى اليوم . ولم يحل عمله العلمي ، دون مشاركته في السياسة المصرية ، مشاركة سببت له متاعب ومصاعب .

وجعل الأستاذ الشيال فصلاً عنوانه : « رفاعة الرجل » قال فيه :

« آمن محمد علي منذ قدم الى مصر ، ان سر تفوق الغرب على الشرق انما هو علوم الغرب ونظمه الجديدة ، ولذلك اتجهت جهوده الاصلاحية كلها الى نقل هذه العلوم وهذه النظم الى مصر . ولقد كان محمد علي حكيماً الحكمة كلها في هذا ، لأنه نقل الغرب الى مصر . ولم ينقل مصر الى الغرب . فاحتفظت مصر ـ وهي تنقل عن الغرب حضارته ـ بشرقيتها .

وكان رفاعة رافع الطهطاوي خير نموذج للرجل الذي اراد محمد علي ان يخرجه ، ويكونه للمشاركة في حكم مصر ، وتعليم المصريين العلوم الجديدة . فهو قد قبس قبسين : قبساً من علم الشرق ، وقبساً من علم الغرب » .

وقد احسن المؤلف بوضعه هذا الكتاب ، فأحيا به ذكرى الطهطاوي ، وكان سبباً من أسباب التنويه بعظمة الملك الخالد محمد علي . وياحبذا لو ان ممالكي العرب اليوم ، اتبعوا خطة محمد علي في العمل الصالح الحق ، وانشاء الدولة على اساس صحيح . واتبع العلماء خطة الطهطاوي في العمل على انهاض الأمة ، وبث ما تحتاج اليه من علم نافع ، ووضع ما تفتقر اليه من تأليف مفيد .

حسنات الاضطهاد

للسيد أديب طيار

كتيب يقع في ست وسبعين صفحة . جمع فيه مؤلفه مقالات سبق له ان نشرها في الصحف ، وأضاف اليها فصولاً قيمة ، تناول معها سياسة المستعمر الغاشمة ، في الشام عامة وفي موطنه اللاذقية خاصة .

وما كتبه المؤلف - ولا سيما في ايام الانتداب - يدل على وطنية خالصة ، وجرأة صادقة . وفي الكتاب بحث عن المعاهدات السورية الفرنسية ، منها ما ارادت فرنسة ان تعقده مع سورية ، وما اراد بعض رجال سورية ان يعقدوه معها .

فنشكر لهؤلاء المؤلفين والناشرين الفاضلين ، جهودهم الطيبة ، على ما أتحفوا به دور الكتب العربية من هذه المؤلفات القيمة .

ع . ن

الشوامخ (١)

امرؤ القيس (درس وتحليل)

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

بقلم الدكتور محمد صبري

غاية م الدكتور محمد صبري في السلسلة الأولى من الشوامخ : امرؤ القيس .

« ان يكون وفق بعض التوفيق في اظهار شخصية عاهل الشعر الأول في ضوء جديد يكشف من ناحية عن الصلة التي تربط بينه وبين صحراء العرب وجاهليتها وشعرها ، ومن ناحية أخرى عن الصلة التي تربط بينه وبين شعراء الافرنج الذين ملأوا الدنيا تغريداً وهفوا على كل ابكار وفنن ، وأصبح تطريبهم سلوة المحزون وعزاء الانسانية البائسة وراحة المتعب ونفثة المصدور » .

أوجز الدكتور في الفصل الأول من كتابه الكلام على آفاق امرئ القيس وخصائص أخلاق العرب في الجاهلية ثم اندفع في الفصول الخمسة في الكلام على حياة الشاعر وشخصيته ورأي المتقدمين فيه والتمثيل والتصوير في شعره وحبه وتشبيبه وصناعته وبيانه .

هذه موضوعات الكتاب التي عالجها الدكتور في سلسلته الأولى وقد كان أبعد جهده الاعتناء بنواحي الوصف والتصوير في شعر امرئ القيس ، والحقيقة انه تتبع محاسن هذا الوصف ، ودلّ على مواطنها وجعل القارئ يشعر بها ويدركها فقد يستطيع من يطالع كتاب الدكتور ان يرى صورة امرئ القيس كاملة في حياته الشعرية كلها ، فلم يَعُدْ امرؤ القيس اول من وقف واستوقف على الأطلال وبكى من ذكر الأحبة ... وغير ذلك مما خلفه لنا المتقدمون من شيوخ النقد وانما أصبح شعره في كتاب الدكتور محمد صبري بمنزلة كائن فيه روح وحياة .

شفيق جبري

الشوامخ (٢)

الشعر الجاهلي

خصائصه وأعلامه (درس وتحليل)

بقلم الدكتور محمد صبري

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

يقول الدكتور محمد صبري في صدر كتابه : الشعر الجاهلي « ولا ريب ان خير وسيلة لدراسة الشعر العباسي والشعر الحديث بصفة عامة هي دراسة الشعر الجاهلي اولاً والرجوع الى عمود الشعر الذي تكلم عنه مشايخ النقد كما ان خير وسيلة لدراسة الشعر الجاهلي هي الانتباه الى الصلة الدقيقة التي تربط النثر الجاهلي بالشعر الجاهلي وبعبارة أدق درس المحيط والبيئة التي نشأ فيها الشعر وتمكن والى الصلة التي تربط ذلك الشعر بآداب الغرب وفنونه من نحت وتصوير » .

***

هذا كلام وجيه فان أدب العرب على مختلف العصور متصل بعضه ببعض ومنحدر بعضه عن بعض ، فلا نفهم الأدب الاسلامي الا اذا فهمنا الأدب الجاهلي ، ولا نفهم الأدب الذي عملت فيه الفلسفة والعلوم الا اذا فهمنا الانقلابات الفلسفية والعلمية في عصورنا ، فغاية ما يلزمنا عمله انما هو ان نصل أدبنا بعضه ببعض حتى نرى أوائله وأواخره متصلة ونرى الأطوار التي تقلب فيها على توالي العصور .

وكذلك اذا أردنا ان نفهم الشعر الجاهلي لزمنا ان نعرف البيئة التي ترعرع فيها هذا الشعر فإنا لا نفهم ذكر شعراء الجاهلية للنجوم والماء والمطر والبرق والرعد والخيل والابل في شعرهم الا اذا عرفنا البيئة التي عاشوا فيها وأدركنا فضل النجوم والمطر والخيل والابل في صحراء عابسة مظلمة مترامية الأطراف ولا نفهم سرّ وصفهم للأمور الظاهرة في شعرهم دون كثير من التدقيق والتبحر في البواطن الا اذا فهمنا تغنيهم بالطبيعة التي شغلتهم عن النظر في بواطن الأمور فلهذا لا نكاد نجد في غزلهم الا ظواهر المرأة وظواهر اجزاء جسدها اما بواطن النفس فقد كانت محجوبة عن شعراء الجاهلية في معظم شعرهم ·

لقد استطاع الدكتور محمد صبري ان يصف في فصول كتابه الثلاثة شاعرية العرب وخصائص الشعر الجاهلي والتمثيل والتصوير وأثرهما في شعر الفحول وصفاً دقيقاً ولم يكن وصفه مجرداً وانما كان يشير الى مواضع الحسن اشارةً حسية بحيث يخرج القارئ من قراءة كتابه ونصب عينيه صورة الشعر الجاهلي في دقائقه وجلائله ·

ش · ج

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الشوامخ (٣)

ذو الرمّة (درس وتحليل)

بقلم الدكتور محمد صبري

ذو الرمة في نظر الدكتور محمد صبري أقوى الشعراء شخصية بعد امرئ القيس : « وليس معنى ذلك انه اعظمهم شأناً بعده ولكن لشعره طابعاً خاصاً يمتاز به دون سواه في أسلوبه ومناهجه فقد عاش في البادية وفي بيئة جاهلية نقية في وقت كان غيره من الشعراء يعيشون في المدن ولهج بوصف رمال الدهناء وطبيعتها فشدّ الى قيثارة الجاهلية اوتاراً جديدة لا تقل في جدتها وروعتها عن أوتار الشعر الافرنجي الحديث » ·

***

هذه خلاصة صورة ذي الرمة وهذه خلاصة خصائصه وقد أخذ الدكتور محمد صبري بعد هذه الخلاصة يفصّل الكلام على هذه الخصائص في الفصل الثاني من كتابه وعنوانه : شخصيته الفنية فقد نبّه على محاسن هذه الشخصية وعلى أسرارها في مواطن كثيرة من فصله واشتمل كلامه في هذا الفصل على دقائق ذي الرمة فلم يغادر الكاتب الفاضل شيئاً من هذه الدقائق وهنا تظهر براعته في التحليل ·

ش · ج

الشوامخ (٤)

ابو عبادة البحتري (درس وتحليل)

بقلم الدكتور محمد صبري

صدّر الدكتور محمد صبري كتابه هذا بكلمة وجيزة ذكر فيها ان البحتري انما هو أكبر شعراء العربية على الاطلاق فهو في نظره أرق الشعراء أسلوباً وأقوامهم حساً وأوسعهم أفقاً ·

لا ريب في ان الدكتور محمد صبري قد ذاق حلاوة شعر البحتري وأدرك كثيراً من محاسن هذا الشعر وأحاط بغير يسير من أسراره مثل بعد غوره واتساع مذاهبه وصعوبة ورده وصدره وقوة مخيلته وحسبه الفصل الثالث من كتابه الذي تكلم فيه على تصوير البحتري لأن من أكبر صفات شعر البحتري وخصائصه قوة التصوير ولكن المؤلف الفاضل على الرغم من هذه الاحاطة الواسعة بشعر البحتري قد يزهد في بعض الأحوال في اشباع الكلام على خصائص البحتري ففي الفصل الأول تكلم على شخصية البحتري وقد يفتش القارئ عن خصائص هذه الشخصية ومواطنها ومظاهرها وطبائعها فلا يهتدي الا الى قليل منها وفي الفصل الثالث تكلم الدكتور على التصوير في شعر البحتري ولا شك في ان اللغة أكبر ادوات هذا التصوير فيبحث القارئ عن خصائص هذه اللغة التي انقادت الى البحتري فلا يصل الى شيء منها مثل قدرته في التأليف بين الصفات والموصوفات ومثل مهارته في انتخاب الألفاظ التي تنفخ في الموصوفات روحاً واذا كان الكاتب

قد دلّ على شيء من هذه اللغة فالذي دلّ عليه انما هو قليل وأقلّ من القليل ٠

وقد يميل المؤلف الفاضل في بعض مواطن من كتابه الى تشبيه البحتري ببعض شعراء الغرب وكتّابه فهو يشبه البحتري مرّة باناتول فرانس ومرّة بلامارتين ، لا شك في ان اناتول فرانس مشهور بسهولة لغته والسهولة من صفات لغة البحتري ولكن اناتول فرانس لا يستكثر في كتاباته من هذه اللغة الشعرية التي طبع بها شعر البحتري واذا كان في بعض كتاباته شيء من آثار اللغة الشعرية فان هذه الآثار على كل حال لا تشبه آثار البحتري فلغة البحتري الشعرية ليست من طبيعة لغة اناتول فرانس ٠

وكذلك لم يصدق تشبيه الدكتور محمد صبري البحتري بلامارتين الصدق كله ، لقد وصف البحتري بركة الجعفري ووصف لامارتين بحيرته المشهورة ولكن الوصفين مختلفان فالبحتري في بركته لم يجعل بينه وبين الطبيعة صلةً فلم يصل نفسه باجزاء هذه الطبيعة ، لم يشركها في افراحها واحزانها ولم تشركه في أفراحه واحزانه أما لامارتين فقد جعل الطبيعة في بحيرته جزءاً من نفسه وجعل نفسه جزءاً من الطبيعة فاستحكمت الصلة بينهما ، هذا في موضوع البركة والبحيرة وفي غير ذلك فان البحتري كان يرى للطبيعة حياة مستقلة ومزاجاً منفرداً فقد فهم البحتري لغة الطبيعة والحانها وعرف وجوهها وألوانها فكان شعره قطعة من هذه الطبيعة ٠

على انه لا سبيل الى التبسط في هذا الموضوع في مقام ضيق مثل هذا المقام وكيف كان الأمر فحسب الدكتور الفاضل محمد صبري انه ذاق كثيراً من محاسن شعر البحتري واستطاع ان يشرك القارئ في ذوق هذه المحاسن وهذا أمر غير يسير ٠

ش ٠ ج

الأسرار السياسية لأبطال الثورة المصرية
وآراء الدكتور محجوب ثابت
صالح علي السوداني

تعجبني في المؤلف الأستاذ صالح علي السوداني هذه الثقة العظيمة بنفسه ،

وهذا الظن الحسن والاعتقاد الجميل في قدرته فانه يقول في كلامه على الدكتور محجوب ثابت : اني لموقن بأني قد صورت محجوباً المحبوب المجاهد المصلح تصويراً واضحاً صادقاً ، ثم حللت شخصيته تحليلاً قد جاء موفقاً » .

لم أستغرب هذا النمط من الثقة ، فاني صاحبت المؤلف وخالطته وجالسته في القاهرة فلا أنسى مجالسنا في زاوية من زوايا « الكونتننتال » في آخر سهرات الليل ، فكنت أسأله في أكثر المجالس عن طائفة من رجالات مصر ، فكان يفيض في الكلام عليهم افاضة مدهشة ، يعرف منهم دقائق أخلاقهم وجلائلها ، ويلمس فضائلهم وعيوبهم ، فكان يتبسط في شرح هذه الفضائل اذا أردت التبسط وكان يوجز في الشرح اذا رغبت في الايجاز ويشهد الله ان اكثر ما سمعته منه عن أعاظم مصر كان صحيحاً فقد تتبعت سيرة فريق منهم فوجدت نوعاً من الاتفاق في الرأي بين ما عرفته عنهم وبين ما عرفه المؤلف ، وقد كان يقص عليّ أخبارهم بأسلوب خاص به ، فكان في بعض حديثه يقف موقف الخطيب ، يرفع صوته مرة ويخفضه مرة ، ويميل برأسه حيناً ذات اليمين وحيناً ذات الشمال ، كل همه ان يصل كلامه الى القلب ، وان يحمل جليسه يؤمن بما يقص عليه .

لم أقدم هذه المقدمة لأصور الأستاذ السوداني وانما قدمتها لصلتها القوية بمؤلفه الطريف ، فاني لما تصفحت هذا الكتاب تصورت صاحبه أمامي في « الكونتننتال » في القاهرة ، يكشف لي عن أسرار الثورة المصرية فكلامه قريب من كتابته وأسلوبه في هذه الكتابة قريب من أسلوبه في الخطابة في خلال احاديثه ، واني اعتقد الاعتقاد كله انه صوّر محجوباً التصوير الواضح الصادق وحلّل بواطنه وظواهره التحليل الموفق ، فليطمئن فكره ، ولينعم باله .

ولقد زادت في رونق هذا الكتاب مقدمة الأستاذ العلاّمة رئيس مجمعنا العلمي العربي فقد عرف صديقه محجوباً من عشرين سنة ، فوصفه في مقدمته الوصف الكامل الذي لا يقدر عليه الاّ قلم مثل قلم الأستاذ العلاّمة محمد كرد علي بك .

كيف تغلب الانسان على الألم

للدكتور نقولا فياض عضو المجمع العلمي العربي

نشرته دار العلم للملايين في بيروت ، طبع سنة ١٩٤٧ ، عدد صفحاته ١٣٥ من القطع الصغير

ان قصة تغلب الانسان على الألم من أغرب القصص العلمية الاجتماعية وأطرفها وفيها يظهر بجلاء أثر مساهمة العلماء على اختلاف امهم ونحلهم في اكتشاف ما يسكن الألم كل بقدر ما أوتي من العلم وما أتيحت له من الفرص والاختبار ، وما أحاط به من سائق الصدف ، إلى جانب عقل وقاد وذكاء نافذ سعياً وراء إماطة اللثام عن وجه الحقيقة بجد بلا كلل ولا وهن . وفيها يتجلى لنا أمر التنافس وتنازع الشهرة بين أولئك الباحثين مما لم يخل منه عصر من العصور . ولم تنج هذه القصة من أثر المتطفلين على موائد العلم والمشعوذين والمناهضين لكل جديد ، فضلاً عمن يستغل سذاجة الدهماء ويستند الى جمود رجال الاكليروس وهي تنتهي كمثيلاتها في التاريخ بظفر العلم على الجهل وانتصار الحق على الباطل ، فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض .

لقد كان الألم وما زال من القدم في طليعة البلايا التي اقضّت على الانسان مضجعه ونغّصت عليه هانئ عيشه ، ولعله الحافز الأول في الاستطبار والاستوصاف والبحث عما يدرأ به غائلته ويخفف وطأته حيثما كان ، مما حمله على ان يلتمس في طب الهياكل بادئ ذي بدء ما يريحه من أوصابه ، وعلى ان يستسلم الى شعوذة الكهان بالانقياد الى ما ادّعوه من هبوط الوحي عليهم من الآلهة وما زعموه من ضرورة لتقديم القرابين ونحر الذبائح ناهيك عن حرق البخور وحمل التمائم . وما إن دالت دولة ذاك الطب الخرافي وأشرقت شمس طب الاغريق حتى ولى الموجوع وجهه شطر الاستشفاء بحشائش الأرض وأعشابها مسترشداً بآراء جهابذته واختباراتهم ومشاهداتهم من بقراط الى جالينوس الى نطس اطباء العرب والعجم كالرازي وابن سينا وأضرابهما من الأعلام ، ثم بما كشفه أخيراً علماء العصر الحديث وما

استخرجوه من مواد مؤثرة من النبات وما ركبوه من مواد كيمائية على غرارها ، حتى ظفر الانسان بما كان يصبو اليه منذ آلاف السنين من التغلب على الألم وانقاص شأنه . كل ذلك نقرأه مفصلاً في ما أخرجه زميلنا الفاضل في كتابه كيف تغلب الانسان على الألم .

وقد عنى بالألم — كما قال في تصدير الكتاب — كل ما ينتاب بدن الانسان في أدوار حياته المختلفة بما يتطرق اليه من الفساد او يعتوره من الآفات في اعضائه الظاهرة والباطنة ، فيستعين به بالطبيب او الجرّاح وكثيراً ما كانت هذه المعونة دون الغاية . ويصف لنا في الباب الأول شوكة الألم من بدء الخليقة ، وكيف فرض على المخلوقات وكيف تلقاه الانسان وعلّله بقدر ما توصل اليه علمه زاعماً ان الآلهة في أساطير الأولين لم تنج منه أيضاً . وان في جانب الألم المباغت ألماً محدثاً مجلوباً لا ندري كيف ألح على اللجوء اليه حتى يحق ان ندعوه مداواة الألم . ولقد كان موقف المضطر الى ركوب هذا المركب الخشن ، بحكم المحكوم عليه بالاعدام ، يحصي لزمن التنفيذ الساعات والدقائق ، ويساق المحتاج الى التوسط الجراحي من كبيره وصغيره الى منضدة العمليات موثوق الأطراف مكلوم الفم اخفاتاً لصيحاته وأنينه ، لما يلاقيه المبضوع من ألم مبرح متى شرع المشرط يعمل في بدنه وأحشائه من تقطيع وتفتيت . والويل كل الويل اذا ما أبطأت يد الجراح فهناك القضاء المبرم على الحياة ، مما جعل حذق الجراح مقروناً بسرعة عمله وخفة يده تحسب عليه الدقائق والثواني . ذاك مجمل ما نقرأه في الفصل الأول الذي عنونه بشعوذة وايمان وعلم ، وكيف تدرج الانسان من عصر السحر والسيمياء الى عصر الايمان ثم عصر الكيمياء .

ونجد في (الساحر الأخير) أجمل الوصف للمسمرية التي ذاع صيتها في مطلع القرن السابع عشر وكيف امكنت بها السيطرة على عقول الكثيرين ثم اكتشاف الغازات وما سمي بالغاز المضحك آنذاك وهو أوكسيد الآزوت ، الى اكتشاف الأثير ومادة المورفين .

ويستعرض المؤلف في الباب الثاني الأحداث التي تعاقبت على الشروع في استعمال

الأثير والمنافسة الشديدة بين طبيب الأسنان مورتون والطبيب جاكسون في حوز قصب السبق في اكتشاف التخدير العام .

وفي الباب الثالث اكتشاف الكلوروفورم والمحاولة الجريئة التي أقدم عليها سمسون لتسكين آلام الولادة ، وشن رجال الدين الحرب الشعواء عليه لتصديه الى مخالفة آية العهد القديم خطاباً الى حواء (بالآلام تلدين) والمناظرة بينه وبين اولئك مع من نسج على منوالهم من الأطباء ، ذاك الجدل والتناطح بين القديم والحديث ، والانقياد والتحرر زهاء ست سنوات ولم يبته إلا بصدور ارادة الملكة فيكتوريا لما كانت على وشك الولادة وشاءت ان تلد بلا ألم .

وبعود بنا بعد ذاك الى استعمال الغاز المضحك بعد ما قبع في زاوية النسيان تلك السنين العديدة ، وما تلاه من اكتشاف الأثيلين والكلوروتيل والأفوتين ، وشيوع الاستهواء والتنويم المغناطيسي مع استعراض منافع المخدرات المعروفة ومضارها متبسطاً في وصف الآفة الكبرى وهي الرذيلة باستجلاب السُكْر والنشوة ، مما جمل وراء هذه المكتشفات العلمية من المدروئين الى الكوكائين واضرابها فضلاً عن الحشيش التأثير السيء في الجسم والعقل ، واستنباط التخدير الموضعي والتخدير السيسائي . وتنتهي أبحاث الكتاب في فلسفة الألم وفائدته وهل يحق اعتباره (الكلب الحارس للبدن) وهل يسوغ اللجوء الى ما يسمى بالقتل الرحيم .

أما لغة الكتاب فسهلة جذابة قريبة المأخذ غير انها لا تخلو من بعض الهنات كقوله السن النخور وصوابه السن النخرة ومهر الأطباء بعلامة وصوابه وسمه أو طبعه والفشل وصوابه الاخفاق أو الخيبة وحبذا لو استعاض عن كلة الكوليرا بالهيضة وابتعد عن بعض الكلات والتعابير كقوله التأثير المباشر وجهودهم وبأم عينه ودخل الى وتتلاشى الارادة وصعد الى والحياة العائلية وأثرت به ، وهذا مما لا ينقص من قيمة الكتاب الجديد في نوعه فنشكر له عظيم مجهوده لا زالت العلوم والآداب تنتفع بمعارفه وعوارفه .

الدكتور حسني سبح

المخطوطات المصورة والمزوقة عند العرب

بقلم العلامة الفيكنت دي طرازي ٠ (٣٥) صفحة من القطع المتوسط ٠

طبع بحاب

وصف الأستاذ في هذه الرسالة طائفة مختارة من المخطوطات العربية المصورة المبعثرة في بعض خزائن الكتب الخاصة او دور الكتب العامة، نسقها بحسب مواضيعها، فصور لنا زخارفها وبراعة صنعتها ٠ وقد افتتح رسالته هذه بنظرة اجمالية في فن التصوير عند المسلمين ونشأة التصوير عند العرب ، ذهب فيها مذهب من بحثوا هذا الموضوع وقالوا في تشدد الاسلام في النهي عن التصوير وتحريمه المطلق ، معتمداً كغيره على نصوص وأحاديث ، معرضاً عن المكتشفات الأثرية الحديثة والدراسات العلمية العميقة التي فتحت للباحثين أفقاً جديداً لاعادة النظر في هذا الحكم الجائر والاقتداء بالسلف في عصرهم الزاهر، يوم كانوا يأخذون من الدين لبابه ،ينفذون الى صميم روحه وحقيقة تعاليمه ، ولا سيا بعد ان أثبتت الشواهد انهم لم يكونوا يستنكرون التصوير كما استنكره من جاء بعدهم في عصر الوهن والانحطاط ، ولا أدل على هذا من قول المقريزي بأن معاوية رضي الله عنه ـ وهو الخليفة العالم والصحابي المحدث ـ : « قد ضرب دنانير كثيرة عليها تمثاله متقلداً سيفاً » دون ان يستنكر عمله أحد ، ونعرف أمثالاً كثيرة ومنها المخطوطات المصورة الموصوفة في هذه الرسالة تثبت جميعها تسامح العرب والمسلمين في ممارستهم فن التصوير في صدر الاسلام، ولا بد لنا والحالة هذه من ان نبحث العوامل الحقيقية الدخيلة على الاسلام التي اذكت هذا التحريم بالشدة التي نلمس أثرها ونعاني اليوم مغبة نتائجها ٠ ويتضح للمتبع بأن هذا التعصب بالنهي عن التصوير قد ظهرت بوادره في الاسلام على أثر حركة تحريم

الصور والتماثيل ومحاربتها بشدة في الدولة البيزنطية ومنها انتقلت العدوى الى البلاد الاسلامية المجاورة فتمركزت فيها ٠

ويضيق بنا المقام ان نتوسع هنا في هذا الموضوع ولذلك نكتفي باشارة اليه عسى أن يعالجه الباحثون فيجلون لنا غوامضه ٠ **جعفر الحسني**

دمشق في العصر الأيوبي

تأليف الأستاذ محمد ياسين الحموي بقطع متوسط في (٧٨) ص

نحن في حاجة الى عشرات المؤلفات التي تبحث في تاريخ الشام وبلدانها وآثارها ٠ فكثير من الناس لا يعرفون عن تاريخ بلدانهم وآثارها الا النزر القليل ٠ وكأن الأستاذ الحموي شعر بهذه الحاجة فألف هذا الكتاب لدمشق في العصر الأيوبي ٠ ابتدأه بمقدمة طريفة عن نشأة الدولة الفاطمية واستيلائها على دمشق وكيف تقلص ظلها عنها بواسطة الدول الأتابكية ثم تكلم عن دمشق في العصر الأيوبي من الوجهة الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والعمرانية ٠ ووضع في الكتاب بضع صور لبعض أبنية دمشق الجميلة أكثرها من العصر المماليكي وحبذا لو أطلق المؤلف اسم كتابه فلم يقيده « بالعصر الأيوبي » لأن نحواً من ثلث الكتاب عن العصر المماليكي مما يجعل القارئ لا يميز بين العصرين ٠

ومما ذكره المؤلف : مدرسة الطب النورية ، ومدرسة الطب القيمرية للمارستانيين النوري والقيمري ، ولا أعلم أحداً قبل المؤلف عدهما في المدارس ، على انه كان في دمشق ثلاث مدارس للطب وهي : الدخوارية ، والدنيسرية ، واللبودية كان يمكن عرضها في الكتاب ٠

مثل هذا لا يحول دون الاستفادة من هذا الكتاب والاعجاب بجهود مؤلفه التي نشكرها له كما نشكر لمكتب النشر العربي سعيه في نشر هذا الكتاب القيم المفيد ٠

محمد احمد دهمان

آراء وأنباء

سبط ابن الجوزي - القطب اليونيني
أو مرآة الزمان وذيله
- جواباً لما طلبه الأستاذ سالم الكرنكوي -

نشرت مخلدات تاريخية جليلة في الشرق والغرب ، ولكنها لم تكف لسد غلة المتعطش الى الآثار التاريخية ، فلا تزال السلسلة غير مستكملة ، ولا وافية بالغرض . والحاجة الى الطبع والنشر كبيرة ، بل نحن في ضرورة ملحة الى التعريف بالمؤرخين وآثارهم . ومن أهم المؤلفات التاريخية (مرآة الزمان) لسبط ابن الجوزي ، و (ذيله) للقطب اليونيني و (مختصره) له . وكذا ذيوله الأخرى .

١ - سبط ابن الجوزي :

ويعرف ايضاً بـ(قز أوغلي) أي ابن البنت . كان من مشاهير المؤرخين ، وكتابه (مرآة الزمان) سجل جامع ، وأثر خالد . ومن الغفلة اهماله . جلا صفحة من تاريخنا تكاد تغني عن غيرها . قام بما لم يستطع القيام به فرد أو جماعة . وقد قيل : « من أرخ بعده فقد تطفل عليه . » اهـ . وحياته معروفة ، وجاءت في (منتخب المختار) وافية بالغرض ، أخذ عن علماء بغداد والموصل والشام ، وذهب الى مصر ، وجاء ذكره في (تاريخ الاسكندرية) . توفي في ٢١ ذي الحجة سنة ٦٥٤ هـ - ١٢٥٧ م[1] .

٢ - تاريخه (مرآة الزمان) :

يبدأ قبل الاسلام ، ويمضي في حوادثه الى سنة ٦٥٤ هـ ، وهذه قائمة نسخه التي رأيتها في استانبول في خزانة سراي طوبقبو برقم ٢٩٠٧ :

(١) منتخب المختار في علماء بغداد ص ٢٣٦ .

١ — الأول ٠ منه ثلاث نسخ هناك ، وأخرى في مخطوطات الموصل ، وخامسة في خزانة ملت حكيم أوغلي برقم ٨٠١ ٠

٢ — الثاني ٠ ومنه نسخة أخرى في كوپريلي برقم ١١٥٤ تمضي الى سنة ٦ ﻫ ٠

٣ — الثالث ٠ في سيرة الرسول ﷺ ٠ ونسخة أخرى منه هناك ٠

٤ — الرابع ٠ ومنه نسخة أخرى هناك من سنة ٢٢ الى سنة ٤٨ ٠ وأخرى في كوپريلي برقم ١١٥٥ وتقف حوادثها بسنة ٣١ ﻫ ٠ وقد أصابته الأرضة ٠

٥ — الخامس ٠ يبتدئ بسنة ١٤ ﻫ وينتهي بخلافة الامام علي رضي الله عنه ٠

٦ — السادس ٠ من سنة ٦٩ الى سنة ١٠١ ﻫ ٠ وفيه بعض التشويش من جراء التصحيف ٠ ونسخة أخرى منه من سنة ٧٢ ﻫ الى سنة ١٠٤ ﻫ

٧ — السابع ٠ من سنة ١٠٣ وتمتد حوادثه الى سنة ١٤٣ ﻫ ٠ ونسخة أخرى هناك من سنة ١٠٥ الى سنة ١٥٩ ٠

٨ — الثامن ٠ من سنة ٦٦ وقبلها بقليل الى حوادث سنة ٩٢ ﻫ وآخر يسمى (الثامن) من سنة ١٤٧ الى سنة ١٩٩ ﻫ ٠ وآخر أيضاً من سنة ١٦٠ الى سنة ٢١٧ ٠

٩ — التاسع ٠ من سنة ٢٠٠ الى سنة ٢٥٥ ﻫ ٠ ومنه نسخة في كوپريلي برقم ١١٥٦ من سنة ٩٦ ﻫ الى سنة ١٢١ ﻫ ٠

١٠ — العاشر ٠ من سنة ٢٥٦ الى سنة ٣٢٩ ونسخة أخرى من سنة ١١٥ الى سنة ١٤٢ ٠

١١ — الحادي عشر ٠ من سنة ٣٣٠ ﻫ الى سنة ٤٠٤ ومنه نسخة من سنة ٢٦١ الى سنة ٣٢٦ وأخرى في كوپريلي برقم ١١٥٧ من سنة ٣٥٩ ﻫ الى سنة ٤٣٩ ٠

١٢ — الثاني عشر ٠ من سنة ٤٠٥ الى سنة ٤٦٣ ٠

١٣ — الثالث عشر ٠ من سنة ٤٦٤ الى سنة ٥٤٦ ﻫ ومنه نسخة أخرى من سنة ٥٢١ الى سنة ٦٥٤ ﻫ كتبت سنة ٨٨٠ ﻫ ٠

١٤ — الرابع عشر ٠ من سنة ٥٤٦ الى سنة ٦٢٠ ﻫ ٠

ARCHIVE http://archive.sakhrit.com

١٥ — السابع عشر ، من سنة ٤٠١ الى سنة ٤٥٠ .

١٦ — التاسع عشر من سنة ٤٩٠ الى سنة ٥٦١ هـ والظاهر انه المختصر مع الذيل .

هذا ما وجد في سراي طوبقبو ، وفي كوپريلي وفي سنيه تداخل ، فلم يكن بعض المجلدات عين الأخرى . وأما ما وجد منه في متحف الأوقاف الاسلامية فانه في الغالب يكمل ما سبق ، وقد رأينا منه :

١) المجلد الثاني .

٢) المجلد الثالث . يتلوه وتقف حوادثه عند سنة ٢٩ هـ .

٣) المجلد الرابع . من سنة ٣٠ هـ الى سنة ٥٠ هـ .

٤) « الخامس . من سنة ٥٠ هـ الى سنة ٧٤ هـ .

٥) « السادس . من سنة ٦٥ هـ الى سنة ١١٠ هـ .

٦) « السابع . الى سنة ١٧٩ هـ .

٧) « الثامن . من سنة ٨٠ هـ الى سنة ٢٣٧ هـ .

٨) « التاسع من سنة ٢٣٧ هـ الى سنة ٣١٠ هـ .

٩) « العاشر . من سنة ٣١٠ هـ الى سنة ٣٨٩ هـ .

١٠) « الحادي عشر . من سنة ٣٩٠ هـ إلى سنة ٤٦٣ هـ .

١١) « الثاني عشر . من سنة ٤٦٣ هـ الى سنة ٥٦٠ هـ .

١٢) « الثالث عشر . من سنة ٤٥٠ هـ الى سنة ٥٥٨ هـ .

١٣) « الرابع عشر . من سنة ٥٦٩ هـ الى سنة ٦٠٤ هـ .

هذه شاهدتها في متحف الأوقاف الاسلامية باستانبول . وفيها ما يكمل سابقاتها وبينها من المختصر على ما يظن . ولا شك انها تحفة مهمة ، ومن الضروري الاسراع في طبعها . ويصح ان تستخرج منها نسخة كاملة ، وان الأجزاء المفرقة في خزائن الكتب الأخرى تصلح للمقابلة واتقان نسخة صحيحة .

* * *

٣ – القطب اليونيني :

هو شيخ الاسلام، القدوة الزاهد، بقية السلف، وطراز الخلف، قطب الدين ابو الفتح موسى بن الشيخ تقي الدين ابي عبد الله محمد بن الحسين بن احمد اليونيني البعلبكي الحنبلي . اختصر مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي، وذيّل عليه . وتوفي في ٣ شوال سنة ٧٢٦ هـ . جاء ذلك في تاريخ ابن الجزري[1] . وهو معروف .

٤ – مختصر مرآة الزمان :

لقطب الدين ومنه في خزانة طوپقبو :

١) الثاني من المختصر لما قبل الاسلام .

٢) الخامس من المختصر . من سنة ١٣ الى سنة ٣٦ .

٣) السادس من المختصر . من سنة ٦٦ الى سنة ٩٢ .

٤) الثاني عشر من المختصر . من سنة ١٨٨ الى سنة ٢١٨ .

وفي متحف الأوقاف الاسلامية من المختصر :

١) الثامن عشر . من سنة ٤٥٠ الى سنة ٦٨٩ هـ . ويدخل فيه مقدار كبير من الذيل . ونسخة أخرى من سنة ٦٢٠ الى سنة ٦٦٠ هـ . وهذه أيضاً يدخل فيها قسم من الذيل .

هذا . ونرى النقص ظاهراً في الأجزاء . وان المطبوع من مرآة الزمان يظهر انه المختصر الا انه مغلوط جداً . ومن المحتمل ان يظهر بين اجزاء الأصل من مرآة الزمان ما هو مختصر منه .

٥ – الذيل على مرآة الزمان :

وهو للقطب اليونيني ايضاً . وهذه الأجزاء التي عثرت عليها منه في خزائن كتب استانبول :

١) الأول . في خزانة اياصوفيا برقم ٣١٤٦ وحوادثه من سنة ٦٥٤ الى سنة ٦٦٢ هـ . ويكمله ما في متحف الأوقاف الاسلامية المدرج مع المختصر

---

(١) سبق الكلام عليه في هذه المجلة .

٢) الثاني · من سنة ٦٧١ الى سنة ٦٨٩ ونسخة أخرى من سنة ٦٥٦ وتكملة سابقتها الى سنة ٦٦٣ في متحف الأوقاف الاسلامية باستانبول :

٣) الثالث · من سنة ٦٩٠ الى سنة ٧٠١ ومنه نسخة اخرى من سنة ٦٦٤ الى بعض سنة ٦٧٤ هـ ، وأخرى من سنة ٦٧٦ الى ما بعد سنة ٦٨٨ هـ ·

٤) الرابع من الذيل · من سنة ٧٠٢ الى سنة ٧١١ هـ · ومنه نسخة أخرى من سنة ٦٧٤ الى سنة ٦٧٩ ·

٥) الخامس من الذيل · من سنة ٦٨٠ الى سنة ٦٩٠ ·

وهذه الأجزاء ما عدا الأول في خزانة سراي طوپقپو باستانبول · أما ما في متحف الأوقاف الاسلامية منه فهي :

١) جزء من المختصر يدخل فيه قسم من الذيل · مرّ ·

٢) جزء من سنة ٦٦٠ هـ الى سنة ٦٧٦ ·

٣) جزء آخر · من سنة ٦٦٠ هـ الى سنة ٦٧٦ هـ وهو مكرّر ·

٤) جزء من سنة ٦٧٧ هـ الى سنة ٦٩١ هـ ·

هذه عدا المتداخل في المختصرات · ومنها نرى أن الذيل قد عرف منه ما كان من سنة ٦٥٤ هـ الى سنة ٧١١ هـ وفي دار الكتب المصرية بعض النسخ والمصورات من الأصل ومن الذيل · وكذا ما ذكره الأستاذ سالم الكرنكوي من الأجزاء[1] · وتتكوّن من هذه مجموعة عظيمة لا يستهان بها ، ويصح ان يستخرج منها نسخة صحيحة مستكملة الشروط للنشر والاستفادة من الأصل والذيل معاً ، وان ينتفع من المختصر لما أضافه اليونيني من حوادث ·

والقطب اليونيني يفصل التراجم · ويطنب في المباحث بكلّ ما أوتي من سعة · وأول كتابه :

« الحمد لله مصرف الدهور وخالق الأزمنة الخ » · جاء في مقدمته انه رأى مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي أجمع التواريخ مقصداً ، وأعذبها مورداً وأحسنها

(١) مجلة المجمع مجلد ٢١ : ٣٧٨ ·

بياناً ، وأصحها رواية . يكاد خبره يكون عياناً ... فشرع في اختصاره وآثر أن يذيله من سنة وفاة المؤلف ووقوفه عند حوادث سنة ٦٥٤ هـ . وربما ذكر وقائع متقدمة فاتته على سبيل الاختصار وانه جمع هذا المذيل لنفسه ، وذكر ما اتصل بعلمه وسمعه من أفواه الرجال ونقله من خطوط الفضلاء والعهدة في ذلك عليهم لا عليه كما ذكر .

والمهمّ هنا يجب ان لا نقتصر على نسخة واحدة أو نسخ وانما تراجع جميعها وتقابل وتحقق من ناحية التاريخ والضبط والصحة . وبين نسخ استانبول ما هو واضح الخط ، قديم النسخ ، مضبوط ضبطاً تاماً ، فقد رأيت في هذه الخزانة من النسخ ما بهر في اتقانه وصحة خطه وسلامته وضبطه .

وجاء في الاعلان بالتوبيخ :

« وعمل سبطه — سبط ابن الجوزي — أبو المظفر يوسف قزأوغلي تاريخه المسمى (مرآة الزمان في تواريخ الأعيان) ، فكانت التسمية من المطابقة بمكان ولذا قال هو ليكون اسماً يوافق مسماه ولفظاً يطابق معناه . » اهـ

ثم قال : « وذيل عليه بعد أن اختصره في نحو من نصفه القطب موسى بن الفقيه أبي عبد الله محمد بن احمد بن عبد الله بن عيسى اليونيني ، اخو الحافظ ابي الحسين علي ، وهو بالمحمودية في اربع مجلدات . ومات في سنة ٧٢٦ هـ . » اهـ[1] .

ومن هنا علمنا ان الاختصار كان سابقاً التذييل ، وان المؤلف شرع في اختصاره ثم ذيله كما أفاد في مقدمة الذيل وكما شوهد من بعض النسخ ، ولم يكن لي حينما شاهدته من الوقت ما يتسع لأدوّن الملاحظات والتتبعات عن كل جلد من هذه المجلدات بتفصيل ، وكفى ان يعيّن موطنها ، وان يتوصل الى تصويرها ثم طبعها .

والأولى أن تتعاون الدول العربية في أمر نشره واظهاره للملأ . وليس هناك خدمة أكبر من هذه للثقافة العامة واحياء ذكر من خدم الأقطار العربية جمعاء في تاريخه .

(١) الاعلان بالتوبيخ لمن ذمّ التاريخ . طبعة مصر سنة ١٣٤٩هـ ص ١٤٦ .

وهنا لا نغضي دون ان نقول :

وجه عليه الذهبي النقد بقوله : « نراه يأتي فيه - في مرآة الزمان - بمناكير الحكايات ، وما أظنه بثقة فيما ينقله ، بل يبخس ويجازف . » اه .

وقال الصفدي : « وأنا ممن حسده على تسميته (مرآة الزمان) . فانها لائقة بالتاريخ . وكأن الناظر فيه يعاين من ذكر منها الا ان المرآة فيها صدأ المجازفة منه في أماكن . » اه

وقال سعد الدين بن العربي في الذيل على مرآة الزمان : « وهذا من الحسد ، فانه في غاية التحرير . ومن أرخ بعده فقد تطفل عليه . لا سيما الذهبي والصفدي . فان نقولهما منه في تاريخيهما . » اه

أما القطب اليونيني فيقول : « رأيت انه أجمع التواريخ مقصداً ، وأعذبها مورداً ، وأحسنها بياناً وأصحها رواية . يكاد خبره يكون عياناً . » اه

وأقول كل أحد يؤخذ من قوله ويرد عليه . واذا تكلم بما لم يرد به خبر صحيح أو ظهر خلافه أخذ بما ظهر ووضع القول موضع التمحيص . وكل كتاب لا يخلو من غمز مهما كانت قيمته ، ولكن لا يهمل أمره لمجرد وقوع النقد ، أو أمر مشكوك فيه ، أو بعض ما يؤاخذ عليه .

نقف عند هذا ، ولا نتوسع في ذكر المختصرات والذيول الأخرى ، أو النقل الى التركية . فكل هذا يحتاج الى بسط . ولعل في هذا كفاية لما طلبه الأستاذ الشهير سالم الكرنكوي .

عباس العزاوي

تعليق على إنسان العيون

ورد في مقالة الأستاذ المحقق عباس العزاوي المترجمة بابن أبي عذيبة وتاريخه [١] الموسوم بتاريخ دول الأعيان : شرح قصيدة نظم الجمان ، أنه « رأى منه نسخة بالتصوير الشمسي لدى الأب انستاس ماري الكرملي فصارت لخزانة المعارف ، وذكرت بهذا الاسم (إنسان العيون) في مقدمة الجامع المختصر لابن الساعي فكانت هذه النسخة من مراجع تصحيح الكتاب وهي لابن أبي عذيبة » . وفي قوله « ذكرت » باسناد الفعل الى التاء التي هي ضمير النسخة المصورة ما يوهم أن طابع الجامع المختصر — وهو أنا — راجع نسخة الأب العلامة المذكور ، وليس الأمر كذلك فاني اطلعت على النسخة قبل الأب وذلك في أثناء كينونتي بالقاهرة من سنة ١٩٣٤ ونقلت منها فوائد ولا سيما فهرسها الذي صنعه العلامة السعيد أحمد باشا تيمور ، ثم احتجت وأنا بباريس الى ترجمة من تراجمها فطلبت الى الأب الجليل أن ينسخها لي منها ، وبذلك الطلب والتكليف جرى وقوفه عليها ثم تصويره لها .

قال احمد باشا تيمور — وهو ما نقلته من خطه في الكتاب المذكور —

« لم نقف على اسم مؤلفه غير أننا رأيناه في ترجمة ابن سناء الملك ينقل عن ابن حجة الحموي [٢] ، ويفهم من ص ٣٢٨ أنه كان في عصر المستكفي بالله العباسي خليفة مصر المتوفى سنة ٨٤٥ فيعلم من ذلك انه من علماء القرن التاسع » ثم قال « وجل اعتماده في التراجم على ابن خلكان والخريدة للعماد الكاتب وقد ينقل عن الصفدي ، وغالب من ذكرهم من أعيان اوائل القرن السابع ووسطه لا كما يفهم من عنوانه » اهـ كلام أحمد باشا تيمور .

والقول بأن الكتاب المذكور هو مجلد من دول الأعيان لابن ابي عذيبة يحتاج الى فضل تحقيق وزيادة تدقيق ، فلا اشارة فيه الى القصيدة « نظم الجمان »

(١) مجلة المجمع « مج ٢١ ج ٧ ، ٨ ص ٣١١ سنة ١٩٤٦ » .
(٢) توفي ابن حجة سنة « ٨٣٧ » فيجوز أن ينقل ابن أبي عذيبة عنه .

ولا تصريح للمؤلف باسمه ولا باسم أحد تآليفه — على الضد — مما حقق الأستاذ العزاوي الفاضل في أجزائه الأخرى — وليت شعري هل تطابق الجزءان الجزء التيموري والجزء العزاوي تمام المطابقة ؟ فان كان بينهما فرق كائناً ما كان فلا سبيل الى القول بالاتحاد ، لأنّ وجود ذلك الفرق يؤذن بأن مؤلفه نقل من كتاب ابن أبي عذيبة أو بأنهما نقلا من كتاب واحد .

هذه كلمة أثبتناها لأنا أول من استشهد بذلك الكتاب الموسوم بانسان العيون في مشاهير القرون ولأنّ لنا إلماماً بنعوته ونرجو ألا يظن ظان كراهيتنا أن يتحقق ما قاله الأستاذ العزاوي فذلك من الاساءة الى العلم ولكن حب التحقيق يبعث على الاستزادة من التدقيق ، وكان لنا ان نقول إنه جزء من كتاب «النشر» في التاريخ للعلامة عز الدين ابي البركات احمد بن ابراهيم بن برهان الدين الكناني العسقلاني ثم القاهري الحنبلي المتوفى سنة ٨٧٦ قال شمس الدين السخاوي «وله النشر في التاريخ ، في أحد وأربعين جزءاً جرّد فيه كثيراً من التراجم التي أودعتها في تاريخي الحافل ، وعمل كل مائة من التاريخ في تصنيفين على الحروف والسنين ، أما الثامنة فلخص فيها الدرر الكامنة لشيخنا[1] مع زيادات يسيرة جداً وأما التاسعة فاستمد فيها من إنباء شيخنا ومعجمه ومن بعض تعاليقه ، وما عداهما فاستمد فيه من تاريخ الذهبي ولا يخرج عنه إلا في النادر[2]» .

ولكنا لم نجد «انسان العيون» مستوفياً للشروط التي ذكرها السخاوي لأجزاء «النشر في التاريخ» لا في الحروف ولا في السنين لأنه تجاوز القرن السادس الى أول القرن السابع ولم يُراع السنين في الوفيات .

وكيفما كان الأمر فانا نرجو من الأستاذ العزاوي أن ينشر في هذه المجلة عدة تراجم متوالية من الكتاب المذكور مستقاة من المجلدين اللذين يظن اتحادهما صحيحاً لكي يقطع عن تحقيقه كل قالة .

مصطفى جواد

(١) يعني شيخه ابن حجر العسقلاني كما يدل عليه الدرر أول وهلة وكما هو معلوم عند المؤرخين

(٢) أصول التاريخ والأدب وهو من مجموعاتنا الخطية، وقد بلغت عدتها ٣٥ مجلداً «مج ١٧ ص ٢١٥»

كتاب تاريخ حكماء الاسلام للبيهقي

المعطيات : ورد اللفظ في ص ٣٧

والمعطيات كتاب في الهندسة لاقليدس نقله الى العربية اسحاق وأصلحه ثابت بن قرة ولنصير الدين الطوسي تحرير للكتاب . موضوعه بايجاز السطوح والخطوط والزوايا والأشكال الهندسية التي تتعين اقدارها ونسبها واوضاعها وصورها (كل ذلك او بعضه) من مقدمات معلومة مع البرهان على ذلك ويعرف عند الفرنجة باسم « The Data of Euclid » .

يحيى النحوي : ص ٣٩

تبين لدى كثير من المحدثين ان الاسلاميين خلطوا بين يحيى النحوي (الاسكندري) الذي عاصر الفتح الاسلامي وبين يحيى النحوي Philopone الفيلسوف المشهور بردوده على أرسطو في موضوع الحركة بصفة خاصة وعلى حسب ما حققه المحدثون فان فيلوبونوس هذا سبق الفتح الاسلامي بحوالي قرن من الزمان . فان كان البيهقي يعني بيحيى النحوي الفيلسوف فيلوبونوس لا يكون لقصته مع علي بن أبي طالب نصيب من الصحة .

المعقولات :

ورد هذا اللفظ في مواضع كثيرة من كتاب البيهقي في معنى مقابل لمعنى « العلم الرياضي » .

فهو يقول (في ص ٥٥) عن ابن سينا :

« من ذاق حلاوة المعقولات يضن بصرف فكره في الرياضيات .

ويقول (في ص ٧٣) عن البيروني :

« وله مناظرات مع ابن علي (صحته ابي علي) ولم يكن الخوض في بحار المعقولات من شأنه . وكلٌّ ميسرٌ لما خلق له » .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ولا يخفى ان البيروني من أساطين العلم الرياضي والبيهقي نفسه يقول انه «من أجلاء المهندسين»

ويقول (في ص ٨٣) عن الاسفزاري

«له تصانيف في الرياضيات والمعقولات»

ويقول (في ص ٨٥) عن ابن الهيثم

«كان تلو بطليموس في العلوم الرياضية والمعقولات»

ويقول عن الخازن (ص ١٦١)

«وحصّل علوم الهندسة وكمل فيها، والمعقولات ماوافقت طبعه مع جهده في تحصيلها».

وعندي ان هذا يدل على ان البيهقي يميز بين العلم الرياضي او التعليمي وبين «المعقولات» ويعني بالمعقولات الفلسفة النظرية. ولذلك أرجح ان ماورد في الأصل من أقواله عن العابني (ص ٨٩) وهو بلفظه

«وكان مهندساً كاملاً ولم يكن له في المعقولات نصيب» هو المقصود بالفعل.

ميزان الحكمة : (ص ١٦٢)

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

جاء عن الخازن «وله كتاب في ميزان الحكمة، وهذا الميزان منسوب الى ارشميدس» و «ميزان الحكمة» الذي هو موضوع كتاب الخازن وان كان مبنياً على مسائل مأخوذة عن ارشميدس وغيره فانه غير الميزان المنسوب الى ارشميدس. فميزان ارشميدس كان يتركب من كفتين ثابتين ومنقلة تنقل على عاتقه (هذا بحسب أقوال الخازن نفسه في كتابه) في حين ان ميزان الحكمة يتركب من خمس كفات بعضها مغمور في الماء وبعضها منقل. والخازن نفسه يقول ان ميزان الحكمة مهدت اليه بحوث الكثيرين من قبله منهم ارشميدس ومانالاوس ثم من الاسلاميين سند بن علي وزكريا الرازي والبيروني وعمر الخيام والاسفزاري وغيرهم. والاسفزاري توفي قبل اتمام الميزان فأتمه من بعده الخازن. ولميزان الاسفزاري قصة ذكرها البيهقي (ص ١٢٥).

مصطفى نظيف

هدية كتب افرنسية

أهدى رصيفنا الدكتور حسني سبح عضو المجمع العلمي العربي الى المجمع مجموعة من تآليف دوهاميل وموروا من أعضاء المجمع العلمي الباريزي المعاصرين وعددها ١٩ كتاباً فنشكر له غيرته على الآداب .

معرض الكتب المدرسية

الملحق بالمؤتمر الثقافي العربي بلبنان

يقام في لبنان لمناسبة انعقاد المؤتمر الثقافي العربي في الأسبوع الأول من سبتمبر القادم معرض للكتب المدرسية الموضوعة في مواد اللغة العربية بفروعها المختلفة ، وتيسير الكتابة والنحو والبلاغة ، والتاريخ والجغرافيا والتربية الوطنية لكافة مراحل التعليم الأولي والرياضي والابتدائي والمتوسط والثانوي . وقد وجهت الادارة الثقافية بالأمانة العامة لجامعة الدول العربية الدعوة الى مؤلفي الكتب المدرسية ودور النشر والمكتبات في العالم العربي طالبةً اليهم ان يشتركوا في المعرض بالمؤلفات التي وضعها أصحابها في هذه المواد وكذلك بالأدوات التعليمية ووسائل الايضاح المتصلة بتدريس هذه المواد من المصورات والأجهزة والمجسمات وخيّرت العارضين بين ارسال المعروضات الى الادارة الثقافية بالأمانة العامة لجامعة الدول العربية بشارع البستان بالقاهرة أو الى وزارة التربية الوطنية اللبنانية ببيروت في موعد غايته آخر يوليو (تموز ١٩٤٧) .

دعوة الى مؤلفي الكتب المدرسية

ودور النشر والمكتبات في العالم العربي

لمناسبة انعقاد المؤتمر الثقافي العربي الأول بلبنان في ٢ سبتمبر القادم للبحث

في توحيد اتجاهات الثقافة العربية والعناية بموادها وأساليب تعليمها في نواحي اللغة العربية والمواد الاجتماعية في مراحل رياض الأطفال والتعليم الأولي والابتدائي والمتوسط والثانوي .

يسر الادارة الثقافية بجامعة الدول العربية أن تدعو حضرات المؤلفين ودور النشر والمكتبات في جميع الأقطار العربية الى الاشتراك في هذا المعرض ، بأن يرسلوا اليها :

أولاً — نسختين من الكتب المؤلفة في اللغة العربية بفروعها المختلفة لمراحل التعليم المتقدمة الذكر بما في ذلك الكتب المختصة بتيسير الكتابة والنحو والبلاغة وغيرها .

ثانياً — نسختين من الكتب الموضوعة في مواد التاريخ والجغرافيا والتربية الوطنية في هذه المراحل التعليمية .

ثالثاً — الوسائل العملية لتعليم فروع اللغة العربية المختلفة ووسائل الايضاح لمادتي التاريخ والجغرافيا كالمصورات والخرائط والمجسمات والأجهزة التي من صنع الأفراد ودور النشر والشركات .

وترجو ادارة الثقافة أن يصل اليها ذلك قبل منتصف شهر يوليو (تموز) سنة ١٩٤٧ وأن يرسل باسم مدير الادارة الثقافية بالأمانة العامة لجامعة الدول العربية بشارع البستان بالقاهرة .

وسترد المعروضات لأصحابها بعد انتهاء المؤتمر عن طريق الإدارة الثقافية ، الا اذا شاء المؤلف اهداء النسختين أو احداهما لإدارة الثقافة بالجامعة العربية لحفظها لديها تسجيلاً لحركة التأليف المدرسي في هذه المواد ، ورغبة في التعريف بها ، واشاعة الانتفاع منها في أوسع نطاق .

فهرس الجزء السابع والثامن من المجلد الثاني والعشرين

الصفحة		
٢٨٩	كنوز الأجداد (٤)	للأستاذ محمد كرد علي ...
٣٠٧	مكتبة المجلس النيابي في طهران (٢) ...	للدكتور اسعد طلس ...
٣٢٠	مدارس دمشق وحماماتها (٢)	للأستاذ محمد احمد دهمان ..
٣٣٤	الأشباه والنظائر في اللغتين العربية والافرنسية	« عبد القادر المغربي .
٣٤٥	اغلاط اقرب الموارد (٤)	« احمد رضا ...
	مخطوطات ومطبوعات	
٣٥٢	كتاب اغاثة الأمة بكشف الغمة ...	للأستاذ عارف التكدي .
٣٥٤	نحل عبر النحل	« « « .
٣٥٦	العناصر النفسية في سياسة العرب	« « « .
٣٥٨	أعلام الاسلام (رفاعة الطهطاوي) ...	« « « .
٣١٠	حسنات الاضطهاد	« « « .
٣٦٠	الشوامخ (امرؤ القيس)	« شفيق جبري ...
٣٦١	الشوامخ (الشعر الجاهلي)	« « « ...
٣٦٢	الشوامخ (ذو الرمة)	« « « ...
٣٦٣	الشوامخ (ابو عبادة البحتري)	« « « ...
٣٦٤	الأسرار السياسية لأبطال الثورة المصرية	« « « ...
٣٦٦	كيف تغلب الانسان على الألم	للدكتور حسني سبح ...
٣٦٩	المخطوطات المصورة والمزوقة عند العرب .	للأمير جعفر الحسني ...
٣٧٠	دمشق في العصر الأيوبي	للأستاذ محمد احمد دهمان .
	آراء وأنباء	
٣٧١	سبط ابن الجوزي ـ القطب اليونيني ...	للأستاذ عباس العزاوي ..
٣٧٨	تعليق على إنسان العيون	للدكتور مصطفى جواد ...
٣٨٠	كتاب تاريخ حكماء الاسلام للبيهقي ...	للأستاذ مصطفى نظيف ..
٣٨٢	هدية كتب افرنسية	... ...
٣٨٢	معرض الكتب المدرسية	... ...
٣٨٢	دعوة الى مؤلفي الكتب المدرسية	... ...